الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أحمد دراية-ادرار-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المسائل التعليمية في كتاب "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة "

مذكرة تحرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: تعليمية اللغات

من اعداد الطالب :

- بحيدة محمد

تحت إشراف الأستاذ :

- د. المغيلي خدير

لجنة المناقشة

د. عبد العزيز بليلة	مناقش
د. أحمد راجع	مناقس
د. خدير المغيلي	مشرف

السنة الجامعية: 1442- 1443 هـ // 2021-2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث الببليوغرافي
الرقم.....م .م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): خدير المغيلي

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ : المسائل التعليمية في كتاب "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" لابن جماعة

من إنجاز الطالب(ة): محمد بحيدة

و الطالب(ة):

كلية : الآداب واللغات

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: تعليمية اللغات

تاريخ تقييم / مناقشة: 2021/06/09

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في .....

مساعد رئيس القسم:

مكلف بتسيير شؤون قسم اللغة والأدب العربي

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى رسل العلم ومعلمي الناس الخير أساتذتي الكرام الأخيار

إلى من حملتني وهن على وهن وسعدت لسعادتي وحزنت لحزني "والدتي"

رحمها الله رحمة واسعة

الى من زرع في قلبي حب الحياة وكان مثلي الأعلى "والدي"

بارك الله في عمره وأمده بوافر الصحة والعافية

إلى سر سعادتي وملهمة نجاحي وأم أولادي

زوجتي الكريمة

الى عماد ظهري وثمرة فؤادي أولادي منبع عطائي وفلاحي

إلى أصدقاء الدرب وخلان الصبا كل باسمه ووسمه

إلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي بجامعة أدرار.

شكر وعرفان

أشكر ربي الشكور أخرجني من بطن أمي لا أعلم شيئا

وجعل لي سمعا وبصرا وفؤادا فكان من آثار نعمته ما خطته أناملي – هذا العمل – وله الفضل من قبل ومن بعد :

وخالص شكري و عظيم تقديري للأستاذ الدكتور المشرف المغيلي خدير، حظيت بنصحه و فزت بقربه فأنالني من فيض علمه وأكرمني بعبيق خلقة، جزاه الله عني خير الجزاء، فلولا نصحه وإرشاده وتوجيهه السديد لما تسلقنا سلم الصعاب ولكان هذا العمل مجرد خطة على ورق.

كما أتقدم بأرقى كلمات الشكر والإمتنان للأستاذ عبد العزيز بحيدة أخي الذي أشدد به أزري على مساعدته ومؤازرته .

مقدمة

مقــدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فلا يخفى على أحد أهمية العلاقة القائمة بين المعلم والمتعلم، ودورها الكبير في نجاح العملية التعليمية وفي استمرارية التعلم بشكل عام، لذا ما فتئت الأبحاث والدراسات اللسانية الحديثة تبحث دور المعلم ومسؤولياته، وتقف على واجبات المتعلم ومتطلباته، مبينة العلاقة التربوية بينهما، مشيرة إلى بعض الآداب التي تقوم عليها تلك العلاقة.

والمطالع في المكتبة التربوية المعاصرة يجد أمامه فيضاً من الدراسات العلمية المتنوعة التي تناولت أبعاد العملية التربوية والتعليمية من حيث العلاقة بين المعلم والمتعلم، وقد كان لجهود علماء المسلمين دراسات تربوية عظيمة ومهمة، نالوا بها قصب السبق في هذا المجال، وواجهوا من خلالها مشكلات العملية التعليمية، وسعوا في تربية النشء وتوجيه المربي ، وممن كتب في هذا المجال العالم الجليل بدر الدين بن جماعة في كتابه (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم).

و من هنا تظهر الحاجة إلى دراسة تبين بعضا من تلك الإسهامات والجهود، وتقف على إبراز وجوه التشابه في الآراء التربوية القديمة والحديثة، خاصة و التوجه التربوي اليوم يركز على النظريات التربوية الغربية الحديثة، جاعلا لتطبيقاتها القسم الأكبر في إنجاح العملية التعليمية تنظيرا وتطبيقا، فوقع شرخ في العلاقة بين المعلم والمتعلم جراء غياب الآداب التربوية الإسلامية، و ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أهميته و اتصاله بالناشئة من جهة، و لممارستي لمهنة التعليم واحتكاكي بالطلاب من جهة أخرى، لذا أود من خلال هذا البحث أن أثبتَ رسوخ قدم المربين المسلمين في نهوض الفكر التربوي التعليمي، وقد عنونت بحثي هذا بـ (المسائل التعليمية في كتاب "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم")

و من خلال هذا العنوان حاولت الإجابة على الإشكال التالي:

كيف تم توضيح الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم والمتعلم في كتاب ابن جماعة؟

وكيف تشابهت تلك الآداب مع الدراسات الحديثة في جانبها التطبيقي؟

و هدف البحث هو التعرف على الفكر التربوي "لبدر الدين بن جماعة"، و الوقوف على نقاط التشابه والعلاقة بين آرائه والآراء التربوية الحديثة، فيما تعلق بآداب العالم والمتعلم.

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الثاني:

المعلم والمتعلم في تذكرة السامع والمتكلم.

من المتعارف عليه أن التعليمية تعنى بقضايا المعلم والمتعلم على حد سواء، باعتبارهما أساس عملية تحقيق المهارة التعليمية المراد تعلمها من طرف المتعلم، ومن ثمة كان لزاما في هذا المجال الإجابة على سؤالين بارزين يطرحان في حقل التعليمية، مفادهما: ماذا نعلم؟، وكيف نتعلم؟، حيث إن التعليمية من شأنها إدراج كيفيات التعليم والتعلم للمعلمين والمتعلمين.

وموضوع دراستي هذه له صلة بهذا المتطرق إليه في مجال التعليمية، كون صاحب الكتاب الذي جعلته أنموذجا لدراستي قد أشار إلى مسائل جد هامة في الصدد ذاته،ذلك أن كتابه الموسوم بتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم قد عالج فيه ماله ارتباط بشأن العملية التعليمية والتربوية، وهو بحق مصدر للمهتمين بالقضايا التربوية التعليمية المتعلقة بالمتعلمين أولا والمعلمين ثانية، إذ إنه حافل بتلك الإشارات العلمية التعلييمية القيمة، ولقد سبقت الإشارة إلى بعض من أهميتها في مبحث التعريف بالمؤلف والمؤلف على اختصار.

وللحديث إجمالا عن تلك الاشارات التعليمية المبثوثة في الكتاب يجدر بي أن أعرج بالدراسة والتحليل على البعض منها فقط، نظرا لكثرتها وشموليتها لقضايا ذات شأن معرفي علمي فكري، محاولا إسقاط ما يمكن اسقاطه على نظريات التعلم الحديثة، ووفقا للرؤى المستحدثة في مجال التعلم والتعليم.

وفي بداية معالجة جزئيات هذا المبحث ارتأيت أن أقدم في دراستي ههنا تعريفا شاملا جامعا للمعلم، ثم أسعى إلى تبيان واجباته وعلاقاتها بالدراسات التعليمية الحديثة.

أولاً: تعريف المعلم.

أ ـ لغة: أقف على تعريف جد هام للجذر " ع ل م" في معاجم اللغة، أجده أقرب للفهم ،و أدل على المراد من واجبات المعلم حين ممارسته التعليم للمتعلم، هذا التعريف المتمثل في ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين، حيث حد ماهية الجذر المشار إليه آنفا بقوله:« علم يعلم علما، نقيض الجهل ، ورجل علامة وعلام وعليم، وفي التنزيل إني حفيظ عليم، وما علمت بخبرك أي: ما شعرت به، وأعلمته بكذا، أي أشعرته وعلمته تعليما، والعلم : الجبل الطويل، والجمع منه أعلام، والعلم ما ينصب في الطريق ليكون علامة يهتدى بها، والعلامة والمعلم والعلم ما جعلته علما للشيء.»[1]

[1]– الخليل بن احمد الفراهيدي ، معجم العين، تح: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى،2003، ج3، مادة: علم،ص:222،221.

فيفهم من هذا التعريف أن دلالة الجذر الذي أشتق منه المعلم تعني في أساسها كل ماله تميز حاصل يتميزبه عن غيره ، وعلامة يعلم بها.

ثانيا: اصطلاحاً.

عرفه حسين عبد الحميد أحمد رشوان على أنه وسيلة المجتمع وأداته لبلوغ هدفه، فهو منقذ البشرية من ظلمات الجهل، عابر بهم إلى ميادين العلم والمعرفة، وهو من أهم العوامل المؤثرة في العملية التعليمية ويمثل المحور الأساس في منظومة التعليم لأي مرحلة تعليمية فمستوى المؤسسات التعليمية ومدى نجاحها يتوقف على المتعلم.[1]

ويورد مجدي عزيز إبراهيم تعريفا آخر للمعلم حده في : المعلم هو حلقة الوصل بين المتعلم والمجتمع لذلك من المهم أن يعمل جاهدا بكل قدراته الذهنية والجسدية معا، لتحقيق المواءمة بين متطلباتها فيعملان سويا وفق تناسق رائع، وكل هذا بالطبع يستوجب أن يملك مقومات التفكير الصحيح[2]

مما سبق يتبين أن المعلم له تأثير كبير في العملية التعليمية، إذ يتوقف عليه نجاح المؤسسات والمنظومات التعليمية، وهو همزة الوصل بين المتعلم وبيئته الاجتماعية،

وأقف على تعريف محمد سلامة ادم الذي عرف المعلم على أنه: ذلك الشخص الذي يحاول أن يتحقق من أن التلاميذ يكتسبون العادات والاتجاهات والشكل العام للسلوكيات المنشودة الذي يستند إليه، وبالتالي يعلمهم كيف يتصرفون في المواقف التي يتعرضون له وكيف يحرزون النجاح والتقدم في سلوكياتهم الاجتماعية واليومية

[1]- ينظر: حسين أحمد رشوان، العلم والتعليم والمعلم من منظور علم الإجتماع، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى،2007،ص:181.

[2]- ينظر:مجدي العزيز إبراهيم، تنمية تفكير المعلمين والمتعلمين، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط2006، ص:223.

المبحث الأول: واجبات المعلم وعلاقتها بالدراسات الحديثة:

تعد مهنة التعليم من أقدس المهن والحرف في حياة الإنسان مذ عرف سر وجوده في الكون، وهي رسالة سامية سمو مضمونها وطبيعتها، ونظرا لخصوصيتها القدسية ، فإن من يمارسها وهو منشغل بها ، أو من أكرمه الله بها تشمله تلك الميزة السامية سمو العلم و أهله، و إذ أشير ههنا إلى من يمارسها فإني أعني المعلم باعتباره اللبنة الأساس في عملية التعلم والتعليم، ومن هذا المنطلق كان لزاماً على ممارس التعلم والتعليم أن يعرف لكل عنصر من عناصر العملية حقه ومستحقه، وماله وما عليه، سعياً بذلك إلى تحقيق المرجو من العملية التعليمية و آثارها لدى كل مهتم بها، ومن ثمة أجد أن الهيئات المنشغلة بحقل التعليم أو المؤسسات التربوية التعليمة مهما كان نظامها وانطلاقتها تولي العناية البالغة لعنصري العملية التعليمية، المعلم والمتعلم بدرجة أولى، إيماناً منها أن نجاحها مرهون ومتوقف على معرفة كل منهما ماله وما عليه من حقوق و واجبات قصد الالتزام بها ، تحقيقاً للهدف المبتغى من ذلك.

وعليه فأنه بات من الضروري اليوم على المعلم إعادة الرؤية في واجباته تجاه من يعلم، وفق ما تقتضيه الدراسات الحديثة في هذا المجال، وإسقاطاتها على واقع الممارسة التعليمية،تحقيقاً للقصد، وضماناً للحقوق ، وبالمقابل فإن المتعلم أيضاً من زاوية أخرى قد يطالب بذات ما يطلب من المعلم من واجبات وحقوق، والمتصفح لمؤلفات المؤلفين السابقين في هذا المضمار يدرك بأنهم قد قدموا – جزاهم الله خيراً – ما يمكن تقديمه من إشارات تعليمة ومسائل ذات صلة بالعلم وقواعد تعلمه، أجدها تتناسب وطبيعتهم الزمانية والمكانية، وتتوافق مع ما كانوا عليه يومها، ولنقارن بمحاولة إسقاطية بحثية علمية حديثة ،موازاة لما ورد عند الأوائل منهم، أمثال العالم ابن جماعة محل دراستي هذه.

فمن خلال تصفحي لمؤلفه القيم أدركت أنه عالم متفرد تفرد فكره ونضج عقله الذي اهتدى به إلى جمع وتيسير ما يمكن للمعلم والمتعلم إدراك به حاجتهما من العملية التعليمية، حيث كان فضله عظيما في هذا الباع، وهذا يتجلى عبر تلك القضايا العلمية التعليمية التي رتبها وأسماها مسائل تفيد مدققها وناظرها ، ودراستي هذه تعنى وتنظر في تلك الإشارات التربوية التعليمية بدرجة أولى، حيث ساقه حسه التعليمي إلى إماطة اللثام وإزالته قديما قبل سبق النظريات التعليمية الحديثة وما نادت به في الوقت المعاصر سعيا منه إلى أهميتها كواجبات يلتزم بها المعلم حين ممارسته العملية التعليمة.

ومن أهم هذه الواجبات التي استعرضها ابن جماعة في كتابه، ما يتعلق بأسس التعليم والتعلم، ويمكن إجمال آرائه التربوية وموازنتها بآراء المعاصرين فيما يلي:

أ ـ آداب العالم في نفسه:

أورد ابن جماعة آدابا تتوجب على العالم تجاه نفسه، وهذا الأمر ينبغي أن يتحلى به كل معلم، ومن تسلم زمام التعليم في وقتنا الحاضر، مع مراعاة تغير الزمان، وقد اشتملت هذه الآداب اثنتي عشر مسألة كما ذكر ابن جماعة، وهي من صميم ما حثت عليه نظريات التعلم الحديثة، وأشير إلى بعض منها هنا على النحو التالي:

المسألة الأولى: المراقبة والسكينة والوقار

بدأ المؤلف بهذه المسألة لأهميتها، ولأن رأس الأمر مخافة الله، ومن حقق هذا الشرط سهُل عليه ما يأتي بعده من آداب، وقد أشار ابن جماعة إليها قائلا:« دوام مراقبة الله في السر والعلن، والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله »[1]، كون المراقبة لله والخوف منه تقتضي معرفة مستلزماتها.

فلو اكتفى المعلم بمراقبة الله تعالى خاصة في وقتنا هذا، لتحسنت أمور كثيرة، فمراقبة المعلم لله تجعله محافظاً على وقت الدرس، محافظا على تمامه، عادلاً بين طلابه، معاملاً إياهم برفق، ناصحاً مرشداً لهم، وغير ذلك مما من شأنه استحضار المراقبة لله.

وهذه المراقبة التي اشترطها ابن جماعة على المعلم، تعني في مجملها التقوى، والتقوى في العملية التعليمية يراد بها: «تعظيم العلم والتأدب بآدابه»[2].

وقد تحدثت كتب المعاصرين المهتمين بالعملية التعليمية عن هذا الأمر، تحت مسميات عدة، مثل الصدق، والشعور بالمسؤولية، وتحمل الأمانة، «فالتدريس أمانةٌ يحملها المدرس، وليس مجرد وظيفة يمارسها،... والصدق في حمل

[1]- تذكرة السامع، ابن جماعة، مصدر سابق:ص: 48.

[2]- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، حلب، دار السلام، ص: 782.

أمانة المهنة ضروري في طور تكوين المعرفة بالبحث، وفي طور نشرها بالتدريس»[1]. إن ما يفهم من هذا هو تحلي المعلم بخلق المراقبة المثمر له تلك المؤهلات المخولة إياه أن يكون معلما حقا وصدقاً.

المسألة الثانية: الاستمرار في التحصيل والاستزادة من العلم

هذه المسألة هي من الأهمية بمكان، وذلك لارتباطها بالجانب العلمي الذي يتصل بالمادة العلمية مباشرة، فهي ما يعرف بالكفاءة العلمية للمعلم، و قد عدها ابن جماعة من آداب المعلم الواجب تحصيلها في نفسه، فطلب من المعلم أن يداوم عليها ونصحه « بدوام الحرص على الازدياد، بمداومة الجدّ والاجتهاد، والمواظبة على وظائف الأوراد من العبادة، والاشتغال والإشغال، قراءة وإقراءً، و مطالعة وفكراً، وتعليماً، وحفظاً، وتصنيفاً، وبحثاً»[2].

فبالجد والاجتهاد والمواظبة والاستمرار تتحقق الكفاءة العلمية، والتي بدورها تدفع بالعملية التعليمية إلى النجاح، وبموجبها يؤدي المعلم رسالته على أكمل وجه.

ويؤكد المربون القدامى على هذه المسألة في كتبهم و تصانيفهم، فنجد الزرنوجي يحذر من فوات العمر دون الاشتغال بالعلم والاعتناء بالتحصيل والاستزادة، « فالعمر قصير، والعلم كثير، فينبغي ألا يضع الأوقات والساعات، و يغتنم الليالي والخلوات»[3].

ويكفي هذه المسألة شرفاً وذكراً، و سمواً وعلواً، أن الله العليم الحكيم لم يأمر رسوله محمداً بالازدياد من شيء، إلا من العلم، فأمره أن يطلب الزيادة منه، فقال سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِ زِدْنِي عِلْماً﴾ طه.114.

والأمر ذاته دعت إليه الدراسات التعليمية التربوية الحديثة، وأولته عناية بالغة واهتماما كبيرا.

فهذا عثمان عبد المعز رسلان يذكر في كتابه – دستور المعلمين – ،ما نصه:« وإذا شئنا أن نكون معلمين جيدين، وجب علينا أن نهتم بالعلم الذي نعلمه، وأن نتعلم كل جديد فيه ولا نكتفي بالمنهج المقرر، بل يجب أن نبحث في مراجع هذا العلم، وأن لا ننقطع أبدا عن تعلمها و إمعان النظر فيها، وأن نداوم على القراءة المنظمة فيما جد من

[1]– اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، محمد الأوراغي، ط 1، 2010 ، دار الأمان، الرباط المغرب، ص :52

[2]– تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 57.

[3]– تعليم المتعلم طريق التعلم، الزرنوجي، مرجع سابق، ص 91.

أبحاث، فالمعرفة العلمية تتطور، والأساليب والوسائل تتجدد باستمرار، وإذا كان المعلم متعلماً بهذا الشكل فسيكون معلماً أفضل»[1].

وهذا أحمد حساني يحدد شروط معلم اللغة الناجح والتي يذكر منها: «الإلمام بمجال بحثه: يكون معلم اللغة على دراية بالتطور الحاصل في مجال البحث اللساني، وذلك بالتعرف على ما توصلت إليه النظرية اللسانية في ميدان وصف اللغة وتحليلها»[2]

وهكذا نلاحظ التأكيد على الازدياد من العلم ومداومة القراءة، والدراية بالتطور الحاصل في مجال البحث، لتتحقق أفضلية المعلم وإجادته وتعظم كفاءته، مما يعود على العملية التعليمية بالنجاح والتميز، خاصة ونحن نعيش عصر الانفجار المعرفي والثورة العلمية المتجددة.

وقد ألحقت هذه المسألة أيضا عند المعاصرين بكفاءة المدرس المعرفية والمهنية، وبوسع المدرس القريب التكوين من عدة المبرمج أن يحذق المنهاج حذقا، بل يزيد عليه من فضل كفاءته المعرفية و العلمية[3].

فكلما كان المدرس ذا ثقافة علمية واسعة، و مداوما على التكوين المعرفي، ساعده ذلك في فهم البرناج المخصص للتدريس، وتدارك ما فيه من نقص وقصور بحكم خبرته المهنية، وبسعة اطلاعه وبحثه المستمر.

المسألة الثالثة: عدم الاستنكاف من طلب العلم من الرفيع والوضيع.

إن الذي يكفل للمعلم التمكن من مادته التي يدرسها، أن لا يستكبر أن يتعلم ممن هو دونه، أو يستحي أن يتعلم ما لا يعلم، اعتقادا منه أنه لو سأل من هو دونه منزلة يسقط بذلك في أعين طلابه ويوصف بالجهل، وهذا خطأ جسيم ووقوع في الجهل بعينه، فابن جماعة يرشد المعلم إلى أخذ الحكمة أنى وجدها، وإلى الاستفادة والحرص على العلم أيا

[1]- دستور المعلمين، عثمان عبد المعز رسلان، طنطا، دار البشير للثقافة والعلوم، 2000، 213/212

[2]- دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، مرجع سابق، ص 141.

[3]- ينظر، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، محمد الأوراغي، مرجع سابق، ص54.

كان منبعه، يقول في ذلك:« أن لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصبا أو نسبا أو سنا، بل يكون حريصا على الفائدة حيث كانت.... وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم»[1].

فأحسن المعلمين عند ابن جماعة من لا يأنف عن السؤال عما لا يعلم، لأنه بالسؤال تزداد معرفته وثقافته ويفيد بذلك طلابه.

وبالرجوع إلى كتب التعليمية الحديثة، نجد الإشارة إلى هذه المسألة، فقد ذكَّر محمد الأوراغي المعلم بالتواضع وعدم الاغترار بالمكتسبات، مما قد يمنعه من مواصلة التعلم والسؤال، فقال:« الامحاء في مواقف الاعتزاز بالمكتسب والانتفاء من مقام الاشرئباب إلى المنتظر، وذلك خشية جلب الثناء على حسن الأداء في التدريس، أو ربط جودة الأداء فيه بسرعة الارتقاء في الوظيفة»[2].

فحينما ينشغل المعلم بمكتسباته القبلية عن الاستزادة والسؤال، ويتطلع إلى الارتقاء في وظيفته قاصدا بذلك الاكتفاء والتفاخر مع ازدراء من هو دونه في المنزلة، يكون قد قطع على نفسه طريق العلم والتحصيل ووقع في الجهل، وبذلك تصاب العملية التعليمية التي يباشرها المعلم بالضرر.

ب ـ أدب العالم مع طلبته:

تعد العلاقة بين المعلم والمتعلم من أساسيات نجاح العملية التعليمية، ولتكون هذه العلاقة إنسانية مثمرة يتحقق من خلالها التعلم المطلوب، وجب على المعلم تجاه طلبته آداب وواجبات تنظم من خلالها هذه العلاقة، فالمعلم يعلم ويربي ويؤهل الطالب اجتماعيا، ولا يتم هذا إلا بالوقوف على أخلاقيات العلاقة بينه وبين طلبته، وفيما يلي نورد بعض الآداب التي ذكرها ابن جماعة في مؤلفه، يرشد إليها المعلم ليحقق من خلالها نجاح التعلم والتعليم.

المسألة الأولى: أن يحسن معاملة طلبته:

[1]- ينظر، تذكرة السامع مصدر سابق، ص 59.

[2]- اللسانيات النسبية وتعليم اللغة، مرجع سابق، ص 53.

نجد للمعلم دورا فعالا في إيجاد العلاقات الإنسانية بينه وبين تلاميذه، إذ بهذه العلاقات يحقق أهداف العملية التعليمية التربوية، لذا ركز المربون على أهمية وجودها بين المعلم والمتعلم، وابن جماعة هاهنا يشير إلى كيفية بنائها وما تقوم عليه من أسس فيقول مخاطبا المعلم :« أن يحب لطالبه ما يحب لنفسه،...، ويكره له ما يكره لنفسه،.. وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه، والصبر على جفاء ربما وقع منه»[1].

فالشفقة والحنو و الإحسان سمات ظاهرة في هذه العلاقات، والحب الشديد والاعتناء بمصالح الطالب دليل على نجاح المعلم، وقد أكد على هذه المسألة النووي حين خاطب المعلم بقوله:« ويجريه مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه، والصبر على خطئه وسوء أدبه»[2]

وكلما شعر التلميذ بالاطمئنان إلى معلمه من خلال عطفه عليه وحنوه وشفقته، زادت العلاقة بينهما ونجحت العملية التعليمية التربوية، وقد دعا الإسلام إلى هذا، فالرسول محمد بعث معلما للناس رحيما بهم رءوفا في تعليمهم و إرشادهم، وقد وصفه ربه بهذه الصفات فقال:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهَمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ التوبة، 159.وقال عليه الصلاة والسلام:

« إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم»[3]. فلم تعرف البشرية أرحم معلم و لا أحن مربي من محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك اللين والحنو الذي ملأ الله بهما قلبه استطاع أن يخرج للدنيا أفضل متعلمين، كانوا من بعده أساتذة الدنيا، وأساطين الحضارة الإسلامية.

أما الدراسات وكتب التربية الحديثة فهي بدورها تطالب المعلم ألا يقسو على تلاميذه ولا ينفرهم، بل يزرع الثقة والمحبة في نفوسهم، وأن يكون قدوة حسنة لهم و أن يحبهم حبه لأولاده[4].

---

[1]- تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 76.

[2]- المجموع شرح المهذب، يحي بن شرف النووي، دار الفكر، دت، 1 / ص30.

[3]- سنن ابن ماجة، ابن ماجة، كتاب الطهارة، ح 2892.

[4]- معالم من الفكر التربوي عند علماء المسلمين، أحمد محمد الخراط، رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، سنة 16، عدد 84، 1418، ص 10.

وبالرفق واللين يحبب المعلم إلى طلبته، ويكون الأقرب إلى نفوسهم وقلوبهم، فيأخذون توجيهاته بالرضا والقبول، وهذا الذي أشار إليه محمد جان بقوله: «إن المعلم المحبوب العطوف يكون أقرب إلى نفوس الطلبة، كما أن إرشاداته وتوجيهاته وما يطلبه من واجبات تلقى الترحيب والاهتمام والقبول والرضا والاستحسان عند طلبته»[1].

المسألة الثانية: معرفة المعلم بطبيعة المتعلمين و السعي في مصالحهم.

وهي مسألة في غاية الأهمية، فالمعلم مطالب بمعرفة طلابه، و ينبغي أن يستعلم عن أسمائهم، وأنسابهم ،وموطنهم ،وأحوالهم ، مما يسهل عليه التعرف عليهم أكثر، فيستفيد بذلك في طريقة تعليمهم كُلاً بما يناسب ظرفه وحالته، وبمعرفتهم عن قرب يكتشف المعلم وجوه النقص وحاجات متعلميه، فيسعى جاهداً في قضائها وتيسيرها، وهذا ما قصده ابن جماعة بقوله: « أن يسعى في مصالح الطلبة ،وجمع قلوبهم ومساعدتهم »[2] ،فيسأل عن الغائب منهم، وعن أحواله، ويعود المريض إذا مرض، ويتفقد أهل المسافر منهم، ويستعمل جاهه وماله في مساعدتهم، ويكون أول من يعلم بما طرأ عليهم من ظروف وأحوال، ليتمكن من الوقوف عليها في بدايتها، فيكسب بذلك ثقتهم وودهم.

و الأمر ذاته المشار إليه في ضوء نظريات التعلم الحديثة حين المقارنة العلمية، حيث أجد بعض الدراسات جمعت تفصيل هذه المسألة من خلال ما يلي:

1 معرفة خصائص المتعلمين.

2 القيام ببرامج اجتماعية للتعرف على الطلاب عن قرب.

3 اكتشاف الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.

ولما أقف على رأي المعاصرين في هذه المسألة، أجد مثلاً في اليابان مازالوا يؤمنون بأهمية وجود علاقات بين المعلمين وطلابهم، حيث يقوم المعلم الياباني بزيارة تلاميذه مرة في السنة على الأقل، وهذا جزءٌ من اعتقاد تربوي يقوم على أن المدرس، يفهم تلميذه على نحو أفضل، إذا عرف أسرته وأحواله العائلية، كما أن التلاميذ يزورون

[1] المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس، محمد علي جان، ص 86.

[2]- تذكرة السامع، مصدر سابق ص، 81.

معلميهم في بيوتهم ، وفي الأعياد والمناسبات ، يقوم الطلاب بزيارة أساتذتهم السابقين الذين علموهم فيما مضى[1].

من خلال ما سبق ، يتضح أن التعرف على المتعلمين عن قرب، و إقامة العلاقات معهم داخل قاعات الدرس وخارجها، كفيلٌ بتذليل صعوبات التعلم وتحبيبه إلى المتعلمين، وهو ميدان حقيقي لفاعلية أخلاق المعلمين.

المسألة الثالثة: إثارة دافعية التلاميذ للتعلم.

ينصح المفكرون التربويون المعلم بأن يثير دافعية الطلاب، وأن يرغبهم في العلم، فهذا ابن جماعة يشير إلى ذلك فيقول: « أن يرغبه في العلم وطلبه في أكثر الأوقات بذكر ما أعدّ الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات، وأنهم ورثة الأنبياء ، وعلى منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء، أو نحو ذلك مما ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات والآثار والأخبار والأشعار»[2].

وإثارة الدافع للتعلم من المهارات التي يجب توفرها في المعلم، و قد حث النووي قديماً المعلم على هذه المسألة، فأوجب عليه أن يذكِّر بها المتعلم و أنه بالتعلم: « تفتح عليه أبواب المعارف، ويشرح صدره، وتتفجر من قلبه ينابيع الحكم واللطائف، ويبارك له في حاله وعلمه، ويوفق بالإصابة في قوله وفعله وحكمه»[3].

فبمثل هذه المرغبات و الغايات يحفز المتعلمون ويرغبون في الازدياد من العلم، ويكون دافعهم نحوه قوياً، وهو ما يؤكده علم النفس التربوي « ذلك لأن التعلم هو تغير في السلوك ينجم عنه نشاط يقوم به الفرد، والفرد لا يقوم بنشاط من غير دافع »[4]، فالدافع والمحفز بمثابة الوقود للنشاط التعليمي، وقد ثبت « أن الاعتماد على الحوافز التي تثير نشاط المتعلم في بدء تعلمه أمر له قيمته إذا كان قيامه بهذا النشاط الضروري يكسبه شيئا يرغب فيه ويجنبه شيئا

[1]- حول التربية والتعليم، عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، 2011، ص: 173.

[2]- تذكرة السامع، ابن جماعة، مصدر سابق، ص:73.

[3]- كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، يحي بن شرف الدين النووي، تح عبد الله بدران، بيروت، دار الخير، 1993، ص: 93

[4]- فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، حسين ابراهيم عبدالعال، الرياض، المكتب العربي لدول الخليج، 1405هـ ، ص:163.

يكرهه»[1]، فهنا الإشارة إلى الترغيب والتحفيز في بدء التعلم، أي قبل أن يذوق المتعلم لذة العلم ويدرك ثماره، لكن هذا لا يمنع أن يستمر الترغيب في التعلم إلى ما بعد تجاوز مرحلة البدء.

كما أشارت التطبيقات التربوية إلى هذه المسألة من خلال ما يلي:

1 تحفيز الناشئة على حب التعلم.

2 تدريب المعلمين على أساليب إثارة الدافعية لدى الطلاب.

3 معرفة حاجات المتعلمين.

4 تشجيع الأسرة للأبناء وبث روح الحماس والهمة العالية في نفوسهم.

و يؤكد روجرز على دور الدافعية كقوة داخل الفرد تحركه إلى أن يعمل بطريقة معينة تعني الالتزام الذي يعنى بالفرد داخل الموقف التعليمي ويشجعه لكي يتعلم.

وعبَّر صبري الدمرداشي عن إثارة الدوافع، بتقديم الدرس تقديماً شيقاً ومثيراً مما يولد الرغبة ويحفز في التعلم، فقال عن التقديم الشيق: « حيث يعتبر بمثابة الحافز الذي يولد لدى التلاميذ استعداداً طبيعياً للتعلم »[2].

وهكذا نخلص إلى أن ما ذكره ابن جماعة ودعا إليه من ترغيب المتعلم وإثارة دوافعه، هو عينه الذي نص عليه علماء التربية المعاصرون.

ج ـ أدب العالم في درسه:

المسألة الأولى: تنوع طرق التدريس بما يناسب قدرات المتعلمين.

من سنن الله الدالة على عظمته، اختلاف خلقه في خلقتهم و فيما خولهم و أعطاهم، فالطلاب وإن تساووا في السن وفي المستوى الدراسي فما يزالون مختلفين في الفهم والتحصيل، مختلفين في الاستيعاب و الإدراك، وإن أكثر

[1]- المرجع السابق ، نفس الصفحة 163

[2]- أساسيات تدريس العلوم، صبري الدمرداشي، دار المعارف، ط 2، 1997، ص134.

فضاء يتجلى فيه التفاوت والاختلاف هو اجتماع المتعلمين في قاعة الدرس الواحدة، حيث يقوم بتدريسهم المادة العلمية معلم متخصص في مادته، وفق برنامج متفق عليه مناسب لمستواهم ، ومع ذلك فإن قدراتهم في الفهم تختلف من متعلم إلى آخر، من أجل هذا التفاوت الفطري، لا ينبغي للمعلم أن يشرك الطالب العالي التحصيل مع متدني التحصيل، وذلك لاختلاف قدرة كلٍ منهما وإن اتفقا في السن.

وقد تنبه ابن جماعة لهذه المسألة فوجه المعلم فيها وأفاده في توجيه الطالب الذكي ونصحه أنه تكفيه الإشارة، « فإن عرف ذلك لذكائه بالإشارة فلا حاجة لصريح العبارة »[1]، أما الأقل ذكاء « فإن لم يفهم ذلك إلا بصريحها أتى به وراعى التدرج في التلطف »[2].

أما بطيء التعلم فيلجأ المعلم في تدريسه له إلى التوضيح بالأمثلة والنظائر المفهومة له ، وعليه في تعليمه والتدريس له أن «يبدأ بتصوير المسائل، ثم يوضحها بالأمثلة وذكر الدلائل، ويقتصر على تصوير المسألة و تمثيلها لمن يتأهل لفهم مأخذها ودليلها»[3].

فتقسيم الطلاب على حسب قدراتهم أمر تستفيد منه العملية التعليمية، وتربح فيه وقتا حين تعرف النابهين من الأقل نباهة، فتعامل كلاً على حسب طاقته.

وهذا الذي ذكره ابن جماعة هو ما يعرف عند العلماء المربين بضرورة المخاطبة على قدر العقول[4].

وللوقوف على هذه المسألة التي تواجه المعلم ، فقد قررتها التطبيقات التربوية من خلال النقاط التالية[5]:

1. التعامل مع التلاميذ على أساس كونهم أفراداً لا جماعات.

2. تقسيم التلاميذ إلى صفوف مختلفة حسب مستوياتهم العقلية أو التحصيلية.

---

[1]- تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 74.

[2] المصدر نفسه، ص 74.

[3]- تذكرة السامع، مصدر سابق، ص75.

[4]- ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، بيروت ، دار الجيل،

[5]- ينظر، أساسيات تدريس العلوم، صبري الدمرداشي، ص 139/ 140.

3.تطبيق مقاييس للتعرف على الطلاب الموهوبين والطلاب ذوي صعوبات التعلم وبطيء التعلم.

4. اختيار طريقة التدريس المناسبة لكل فئة من فئات التعلم.

5. تصميم برامج خاصة للطلاب الموهوبين والطلاب بطيء التعلم أو ذوي صعوبات التعلم.

و يدخل تحت هذه المسألة ما يسمى في التعليمية بالنضج والاستعداد، فعلى المهتم بعملية التعلم أن يكون على وعي عميق بمراحل النضج المختلفة لدى المتعلم، وباستعداد المتعلم لتعلم مهارة ما بنموه العضوي والعقلي والعاطفي والاجتماعي[1].

فقد يكون هذا سببا يراعي المعلم بموجبه اختلاف قدرات المتعلمين، مما يؤدي في الأخير إلى تنوع طرق تدريسهم و سبل إفهامهم.

وفي هذا الاتجاه أيضا يرى المربون المعاصرون أنه لكي تنجح الرسالة التعليمية، فعلى المعلم أن «يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين سواء في التدريس أو في المعاملة، فيدرس شخصية كل متعلم ويعرف إمكانيته من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية، ويعامله على قدر استطاعته دون أن يحمله فوق طاقته أو يتهاون معه، بل يكون رائده دائما أن ينمي استعداداته وقواه إلى أقصى طاقتها ويوجهه إلى كيفية استغلالها»[2].

فدراسة شخصية المتعلم ومعرفة ميوله ورغباته والوقوف على مميزاته الجسمية والعقلية والاجتماعية، كفيل بتحديد قدراته وطاقة تحمله واستيعابه، مما يسهل العملية التعليمية فَتُؤتِي أُكلها وتحقق أهدافها.

وهناك مسألة أخرى وهي: **عدم تفضيل بعض الطلبة على بعض بلا موجب.**

هي مسألة متفرعة عن سابقتها ومكملة لها، لذلك ألحقتها بها، فلا يكون التفاوت في قدرات واستعدادات المتعلمين دافعا للمعلم بأن يفضل بعضهم على بعض، وحتى لا يقع المعلم في هذا الخطأ نبهه ابن جماعة بقوله:

---

[1]- ينظر دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ص 52.

[2]- بدر الدين بن جماعة حياته وآثاره في مجال العلم والتعليم، ماجدة محمد حسن، رسالة دكتوراه، جامعة المينا، كلية التربية، 1984، ص 128.

الفصل الأول ـــــــ

ويعد هذا اختيار المشائخ للطالب المبتدىء، فيعلمونه صغار العلم قبل كباره ، بل أنهم كانوا يختارون له صغارات المبسوط لأنه أقرب إلى الفهم والضبط، و أبعد من الملالة، وأكثر وقوعا بين الناس.

ونجد الإشارة إلى هذه المسألة عند المعاصرين في حديث أحمد حساني الذي اعتبر التدرج عاملا مهما أثناء وضع البرنامج التعليمي، مع مراعاة عناصر أساسية ذكر منها السهولة، والانتقال من العام إلى الخاص، فيقول :

« **أ ـ السهولة**: التدرج من السهل إلى الأقل سهولة أمر طبيعي وضروري في عملية التعلم ....،

ب ـ الانتقال من العام إلى الخاص: تقتضي العملية التعليمية الالتزام بهذا المبدأ وتطبيقه ...، فيجب أن تدرس القاعدة العامة قبل القاعدة الخاصة، ويجب أن تدرس الألفاظ التي لها علاقة بموجودات محسوسة قبل الألفاظ التي لها علاقة بإحالات مجردة، ويجب أن تدرس التراكيب البسيطة قبل التراكيب المعقدة»[2]

المسألة الرابعة: بذل الجهد في تفهيم الطالب وتعليمه

هدف المعلم الجاد أن يفهم طلابه الدرس ويستوعبوه ، فتجد المعلم يبذل قصارى جهده في ذلك، وينهج من أجل هذا أساليب تعليمية عدة تقرب الدرس، ويعتمد وسائل تعليمية متنوعة تذلل الصعب وتيسر الفهم، وتراعي ذكاء الطلاب وقدراتهم على التعلم، فمن الطلاب من هو بطيء الفهم متوقف الذكاء، يحتاج إلى تقريب للمعنى وإعادة للشرح، وفي هذا يقول ابن جماعة: « أن يحرص (المعلم) على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه أو بسط لا يضبطه حفظه، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره»[3]

---

[1]- تعليم المتعلم طريق التعلم، مرجع سابق، ص101.

[2]- دراسات في حقل اللسانيات التطبيقية، مرجع سابق، ص 145.

[3]- تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 52.

فمن خلال كلام ابن جماعة نستخلص أسلوبا من أساليب التعليم ألا وهو أسلوب **التكرار** لتثبيت التعلم، فواجب على المعلم أن يأخذ به ، وان يستعمله مع من يراه مناسبا له من الطلبة، مع مراعاة عدم التطويل الذي قد يكل عنه ذهن المتعلم.

والعلماء المربون القدامى ذكروا أسلوب التكرار في تقريب المعنى، واعتنوا به لدرجة أنهم حددوا التكرارت الثلاث التي تفي بالغرض، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته بقوله: « وجه التعليم المفيد هو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارت، وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه»[1].

وعطفا على كلام ابن جماعة وابن خلدون يذكر العلموي هذا الأسلوب (التكرار) ويشير إليه بقوله:« فيكتفي للحاذق بالإشارة ويوضح لغيره بالعبارة، ويكررها لمن لا يفهمها إلا بتكرار»[2].

وعلماء التربية المسلمون أخذوا أسلوب التكرار كطريقة من طرق الفهم و التوضيح من فعل المعلم الأول الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، فقد ورد أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه إذا سلَّم سلَّم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً»[3]، فمن باب الإقتداء والتأسي بفعله وتعليمه، كانت الإشارة إلى هذه المسألة في كتب الأقدمين والحث عليها كطريقة من طرق التعليم والتعلم.

وبالوقوف على أساليب التربية الحديثة في تقريب الفهم للطلاب، نجدها قد استخدمت التكرار الموزع كأسلوب تعليمي، فقد ذكره (جاكبسون) مبينا لفوائده العائدة على الطالب فقال:« التكرار الموزع يثبت الآثار في الذهن، ويهيئ للعقل فرصة واسعة لهضم المعلومات»[4].

فحينما تكرر المعلومة في فترات موزعة بانتظام، فإنها بذلك تبث في الذهن ويتشربها العقل من خلال إعادتها المتكررة، والتي تؤدي في النهاية إلى فهمها واستيعابها.

---

[1]- مقدمة ابن خلدون، دار ابن الهيثم، القاهرة، الطبعة الأولى، 1426/ 2002م، ص 533.

[2]- المعيد في أدب المفيد والمستفيد، العلموي،المكتبة العربية، دمشق، 1349 ، ص 140.

[3]- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تح عبد العزيز بن باز، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410، باب من أعاد الحديث ثلاثا، ح 94.

[4]- آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية، أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، 1967 ص 23 /24.

وقد عد أحمد حساني التكرار عاملا من عوامل التعلم، ودعامة صلبة تقوم عليها العملية التعليمية، ولا بد من أن يكون التكرار هادفا وموجها وفق خطة بيداغوجية وتعليمية معينة، وأن يرتكز على بعض الجوانب الخاصة بشخصية المتعلم، وأصفى صورة لدور التكرار في عملية التعلم، تتبدى في تعليم اللغات، فهو عامل ضروري في العملية التعليمية بعامة،وتعليمية اللغات بخاصة.[1]

ومن الأساليب التعليمية التي لا تقل أهمية عن أسلوب التكرار،أسلوب أو طريقة صرب الأمثلة وذكر الدلائل، فالمعلم مطالب بتبسيط المعلومات للتلميذ البطيء وتقريبها إلى فهمه بضربه للأمثلة حتى وإن كانت من واقع الحياة، لما في ضرب الأمثلة من توضيح للمعاني وتيسير للفهم، وقد قيل بالمثال يتضح المقال، فيرشد ابن جماعة إلى هذه الطريقة بقوله:«ويبدأ بتصوير المسائل، ثم يوضحها بالأمثلة وذكر الدلائل،.... لمن لم يتأهل لفهم مأخذها ودليلها»[2]. لذا وجب على المعلم أن يكون حسن التمثيل عن المعنى المطلوب، فلا يكون المثل المضروب غير مفهوم للمتعلم وغير نابع من واقعه المعاش ، أو غير مناسب لمستواه الفكري، لئلا يكون ضربه عبثا وزيادة غموض للمعنى، وعلى المعلم توضيح المعنى الدقيق بضرب الأمثلة الكثيرة بطرق مختلفة ومتنوعة، إلى أن يتأكد من وضوح المعنى لدى المتعلم.

أما علماء التربية في العصر الحديث، فقد أجمعوا على نجاح طريقة ضرب الأمثلة، واعتبروها وسيلة للإيضاح، تفيد المتعلم في تثبيت عملية التعلم[3].

هذا بالنسبة لبطيء الفهم من التلاميذ، أما الأذكياء منهم والنوابغ فتعليمهم مختلف، لذا أوصى ابن جماعة المعلم بهم، وبين له طريقة تعليمهم بأن تكون الخبرات والمعارف المراد تعليمها لهم مما يوقظ ذكاءهم ويستثير عقولهم، وذلك حين تكون المعارف الموجهة إليهم تفوق قدراتهم وطاقة استيعابهم، وفي ذلك يقول: « ويذكر الأدلة والمأخذ لمحتَمِلِهاَ، ويبين له معاني أسرار حكمها وعللها، وما يتعلق بتلك المسألة من فرع وأصل، ... ويذكر ما يشابه تلك المسألة ويناسبها ، وما يفارقها ويقاربها، ويبين مأخذ الحكمين، والفرق بين المسألتين»[4]

---

[1]- ينظر، دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني مرجع سابق، ص 55.

[2]- تذكرة السامع، مصدر سابق، ص75

[3]- ينظر، دراسة الفكر التربوي للإمام بدر الدين بن جماعة، سعاد محمد الشافي، جامعة بني سويف، ص، 18.

[4]- تذكرة السامع مصدر سابق، ص 57.

وهذا يقتضي أن يقف المعلم على قدرات طلابه كلا على حده، فيراعي ذلك أثناء العملية التعليمية، وهو ما أكده الماوردي بقوله: « وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم، ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه، ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته»[1]. ففرق الماوردي هنا بين المتعلمين على قدر طاقة استيعابهم وتحملهم، والمعلم الجيد هو من يعرف ذلك في طلبته فيفيض في الشرح والتمثيل للبليد، ويكتفي بقدح العلل التجريدية والأدلة للنبيه الذكي.

والأمر ذاته تحدثت عنه كتب المعاصرين، ففي تعليم الأذكياء اقترحت على المعلم ما يلي:[2]

- تكليفهم بنشاطات خاصة تميزهم عن غيرهم من التلاميذ مثل:
- قراءة موضوع علمي في كتاب خارجي وتلخيصه.
- تقديم ملخص لحلقة من حلقات برنامج علمي أو فكري تلفزيوني.
- القيام بتجارب علمية معينة غير تلك المتضمنة في المنهج.
- إجراء بحوث مبسطة عن إحدى المسائل العلمية.
- إدارة جمعية العلوم في المدرسة، الاشتراك في نادي العلوم.
- توجيه أسئلة تتحدى تفكيرهم.

فهؤلاء التلاميذ هم الطاقات المبدعة وهم الثروة البشرية الحقيقية الكامنة، فهم القادرون على الابتكار والاختراع والتجديد، لذلك يوصى بهم ويتكفل بشأنهم، كما تتعدى الوصية للمتأخرين من الطلبة بالتشجيع والتحفيز.

المسألة الخامسة: العناية بالتقويم:

[1]- أدب الدنيا والدين، الماوردي، مرجع سابق، ص 89.

[2]- ينظر أساسيات تدريس العلوم، مرجع سابق ، ص140

لا سبيل لمعرفة الأهداف المرجو تحقيقها من العملية التعليمية إلا عن طريق التقويم، إذ به يعرف المعلم مدى نجاح طريقته في التعليم ودرجة استفادة المتعلم من الدرس، وبالتالي يقف المعلم على نقاط القوة فيعمل على دعمها، ويدرك نقاط الضعف وأوجه القصور والتقصير فيسعى لتلافيها.

فمطالبة المتعلم بإعادة ما سبق تحصيله يحقق غاية العملية التعليمية، ويكشف درجة الاستيعاب والفهم من لدن المتعلم، لذا ركّز المختصون بالتعليم والتربية منذ القدم على مسألة التقويم، وابن جماعة لم يُهمِل هذه المسألة وهو يتحدث عن أدب العالم في درسه، فأمر المعلم «أن يطالب في بعض الأوقات بإعادة المحفوظات ويمتحنَ ضبطهم لما قدَّم لهم من القواعد المهمة والمسائل الغريبة، ويختبرهم بمسائل تَنبَنِي على أصل قرَّره أو دليل ذكره»[1]. فهو هنا يشير إلى الامتحان والتقويم الذي يقوم به العلم ليستبين من خلاله فهم الطلبة للدرس، ويقول في موضع آخر «إذا فرغ الشيخ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها ضبطهم وفهمهم لما شرح لهم»[2] فبعد الفراغ من شرح الدرس مباشرة أو بعده بأيام يأتي التقويم عن طريق السؤال، ليخلص المعلم إلى حالة الفهم والحفظ لدى طلبته، وليقيس درجة العملية التعليمية انطلاقاً من هذا الإجراء.

وقد أولت الدراسات الحديثة التقويم عناية بالغة، وقرَّرته في المناهج المدرسية، لما له من علاقة في نجاح العملية التعليمية، فيذكر أحمد حساني الهدف من التقويم قائلا «و الهدف من التقويم هو معرفة مدى نجاعة العملية البيداغوجية بعناصرها المتكاملة، المعلم والمتعلم والطريقة»[3]. فنلاحظ من خلال هذا القول إن التقويم يطال عناصر العملية التعليمية كلها، مما يدل على ضرورة القيام به خاصة تقويم المتعلمين.

كما بين صبري الدمرداش ما للتقويم من أهمية في معرفة الأهداف، إذ يجب على المعلم في كل درس القيام بتقويم التلاميذ، و أشار إلى تنوع وسائل التقويم نظرا لتنوع الخبرات المقدمة للتلاميذ، كما أوضح أن للتقويم مستويين، مستوى

---

[1] تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 77.

[2] المضدر نفسه، ص76

[3] دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، مرجع سابق، ص 155.

مباشر يقيس النتائج المباشرة للدرس، وتقويم غير مباشر يقيس مدى قدرة التلاميذ على الإفادة مما تعلموه في مواقف أخرى جديدة، مؤكداً في الأخير على تقويم المتعلم والمعلم على السواء لتكتمل الصورة وتنجح العملية التعليمية[1].

ولم تكتف التطبيقات التربوية الحديثة بوجوب التقويم داخل الفصل، بل أوجبته خارج قاعات الدرس وهو ما يعرف بالواجب المنزلي، وذلك حينما يضيق وقت الحصة ويكون غير كاف لقيام التلاميذ بجميع أوجه النشاط اللازمة لتحقيق الأهداف، ولهذا يجب على المعلم تكليف تلاميذه بما يراه مناسبا من نشاطات مختلفة[2].

والتكليف بالواجبات المنزلية أصبح ذا أهمية في التربية التعليمية الحديثة، فصنفت الواجبات المنزلية إلى واجبات قبلية (تتعلق بموضوع الدرس المقبل)، وأخرى بعدية (تتناول الدرس الذي فُرِغ من شرحه)، و تُرَاعى في هذه الواجبات المنزلية شروطاً نذكر من بينها:[3]

- يجب تنوع الواجبات المنزلية لتتناسب وميول التلاميذ، ويُراعَى فيها الفروق الفردية بينهم.
- عدم تأخير الإعلان عن الواجبات المنزلية إلى نهاية الدرس، بل بحسب موقعها من الدرس.
- لا بد من تقويم الواجبات المنجزة في حصة تالية، وتخصص لها درجة لتكسب الأهمية والقيمة.

مما سبق يتبيَّن أن للتقويم أهمية قصوى في إنجاح العملية التعليمية، أهتم به ابن جماعة وأكد على تبَنِيه من لدن المعلم، وهو نفس الأمر الذي أوجبته الدراسات الحديثة المهتمة بالتنظير و بوضع المناهج ، وجعلته من أولويات العملية التعليمية الناجحة، لذا أدرجته ضمن المقررات التي تختص بالمعلم.

المبحث الثاني: واجبات المتعلم وعلاقتها بالدراسات الحديثة

يعتبر المتعلم المحور الأول والهدف الأخير من كل عمليات التربية والتعليم، فهو الذي تدور حوله العملية التعليمية، ومن أجله تُنشأ المدارس وتُجهَّز بكافة الإمكانات، من برامج ومناهج ومربين ومعلمين، وتُبذَل جهود ضخمة لصالح تعليمه، سعياً في تزويده بالمعلومات النافعة، وتقويما للسانه، وإصلاحاً لبيانه، وتثقيفاً لعقله.

---

[1]- ينظر، أساسيات تدريس العلوم، مرجع سابق، ص 145.

[2]- ينظر، أساسيات تدريس العلوم، صبري الدمرداش، مرجع السابق، ص 146.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 147.

وقد اهتم التربويون قديماً وحديثاً بشأن المتعلم وبطريقة تعليمه، كما ركَّز بعض التربويين الإسلاميين القُدامى في كتبهم على قضايا وموضوعات تربوية تخص المتعلم، وتصور طريقة التعلم المثلى التي ينبغي للمتعلم أن يأخذ بها، كل ذلك انطلاقا من فرضية العلم التي دعا إليه القران الكريم، وحثت عليها سنة النبيِّ القولية والفعلية.

وبالوقوف على كتاب ابن جماعة الذي بين أيدينا، وتتبع آرائه التربوية المبثوثة في هذا الكتاب، نجده قد أولى عناية كبرى للطالب المتعلم، و أفرد له بابا خاصا عنْوَنَه بقوله (باب في آداب المتعلم)، ذكر فيه جُل ما يتعلق بالمتعلم من مسائل تعليمية تربوية، يكون بها المتعلم مؤهلا لنيل العلم ومستحقا للانضمام في حلقته، وقسَّم هذا الباب إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول في آداب المتعلم في نفسه، وهو ثلاثة عشر نوعاً، نقتصر هاهنا على ذكر بعض هذه المسائل التربوية التي وردت فيه ، و نكتفي بالإشارة إلى ما نراه ذا أهمية من حيث العملية التعليمية الخاصة بالمتعلم.

أ. أدب المتعلم في نفسه:

المسألة الأولى: النية حال التعلم:

تتعدد دوافع المتعلم في طلبه للعلم ومباشرته لعملية التعلم، بين دوافع خارجية ودوافع داخليه، ولعل أكثرها إثارة ودفعا و أشدها تنشيطا ما نبع من داخل المتعلم، فلكل من النية والقصد والإرادة بالغ الأثر في إنجاح العملية التعليمية، و ليس شيء أدفع للمتعلم للاستمرار في عملية التعلم كتحديد الهدف من تعلمه، و تحديد الهدف مرتبط بالنية والقصد، ولما كان طلب العلم يتطلب جهدا كبيرا ودافعا قويا، كان لا بد من تعلق النية بهدف أسمى ومبتغى أعلى يفوق التطلعات الدنيوية الفانية، ويسمو عن الدرجات والمناصب الزائلة.

وقد أرشد ابن جماعة المتعلم إلى الاعتناء بنيته وتصحيح قصده ، فنبَّهه بقوله:«بأن يقصد به وجه الله عز وجل والعمل به وإحياء الشريعة وتنوير قلبه وتَحْلِيَة باطنه»[1]. يريد بقوله هذا ألا شيء أعظم من ابتغاء وجه الله ، ولا عمل أزكى من إحياء الشريعة، ولا طهارة أنقى وأصفى من طهارة الباطن ليتأهل المتعلم لاستقبال نور العلم، وبهذه النوايا الحسنة يحصل النفع دنيا وأخرى، ويغدو المتعلم راغبا في الازدياد والطلب، غير متعلق بالدنيا وتطلعات أهلها.

ونجد الزرنوجي يؤكد على هذا ويشير إليه قائلا:« وينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك، فإنه يتعلم العلم بجهد كثير، فلا يَصرِفه إلى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية»[2]. ففي كلامه حثٌ على الجِدّ والمجاهدة في طلب العلم، وعدم إضاعة هذا

[1]- تذكرة السامع،مصدر سابق، ص 86

[2]- تعليم المتعلم طريق التعلم، ص مصدر سابق، ص68.

الجهد والتعب بسوء النية و حقارة القصد المرتبط بالدنيا الزائلة، فالعلم أشرف وأكرم من أن يُصْرَف إلى هدف سافل أو مقصد وضيع.

ونفس الأمر أكد عليه الماوردي بقوله:« ويقصد(المتعلم) طلب العلم واثقاً بتيسير الله قاصداً وجه الله تعالى بنية خالصة وعزيمة صادقة،.... فليكن طالب العلم راغبا راهبا، أما الرغبة ففي ثواب الله تعالى لطالبي مرضاته وحافظي مفترضاته»[1]. فإرادة وجه الله تعالى ومرضاته، هما المقصودان من نية المتعلم، ورغبة المتعلم في الثواب الأخروي الباقي هي الهدف من طالب العلم.

ومعالجة النية و تصحيح القصد من الأمور الشاقة على النفس، و قد أدرك ابن جماعة من خلال تعليمه عُسْرَ النية خاصة على الطلاب المبتدئين، فأوجب على المعلم أن يُحرّض المبتدئ على حسن النية بتدريج قولا وفعلا، وهو الذي أشار إليه حين ذكر أدب العالم مع طلبته[2].

ولم تغفل كتب التربية الحديثة هذه المسألة، وذكرتها تحت مسميات عدة، ومفاهيم مختلفة فعبرت عنها بالدافعية التي تُسهم في عملية التعلم من حيث «الحفاظ على ديمومة واستمرارية السلوك حتى يحدث التعلم»[3]. والرغبة في التعلم أحيانا، وبقانون الاستعداد والتهيؤ النفسي للقبول والتعليم أحيانا أخرى، «فإذا لم يكن المتعلم مهيأ نفسيا للتلقي من أجل اكتساب الخبرة أو المهارة المقصودة، فإن التواصل بين المعلم والمتعلم سوف ينعدم، الأمر الذي يجعل الهدف المتوخى من عملية التعلم لا يتحقق».[4]

هذا وقد أوصت الدراسات الحديثة المعلم بمساعدة الطلاب على تحديد أهدافهم (الأهداف القريبة والبعيدة)، فالأهداف التي يسعى الناشئة إلى تحقيقها، قد تصبح مصدرا للأنانية والتوتر الاجتماعي ما لم تنبثق من إحساس المجتمع بحاجاته المستقبلية، «فليس هدفنا من وراء التعليم هو أن نعد أبناءنا ليكونوا موظفين أو باحثين، وإنما نعدهم ليحيوا (حياة طيبة) وهي لا تولد من التزود بالكثير من المعارف، وإنما من خاصية التوازن والتكامل لمجمل عناصر الشخصية، العقلية والمعرفية والنفسية والروحية، إن عصرنا هذا هو عصر القلق النفسي، والتحلل الخلقي، والجفاء

---

[1]- أدب الدنيا والدين، مرجع سابق ، ص52/51.

[2]- ينظر، تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 73

[3]- نظريات التعلم ، عماد عبد الرحيم الزغول، عمان، دار الشروق، ط1، 2010، ص 42

[4]- دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، مرجع سابق، ص63.

الاجتماعي، وهو عصر ذلت فيه الرقاب للمطامع والحاجات المادية، وإن على المدرسة أن تعرف واجبها في صياغة جيل، يحمل مناعة ضد هذه الأوبئة، ونستعلي فيه مطالب الروح على مطالب الجسد»[1]

ويمكن الإشارة في هذه المسألة إلى قانون الاستعداد الذي أكده العالم الأمريكي **ثورندايك** (1874– 1949) ، فإذا لم يكن المتعلم مهيأ نفسيا للتلقي من أجل اكتساب الخبرة أو المهارة المقصودة، فإن التواصل بين المعلم والمتعلم سوف ينعدم[2].

وقد تندرج نية المتعلم وقصده تحت قانون الاستعداد والتهيؤ، فكلما قوي القصد وارتبط بما عند الله تهيأ صاحبه للاستزادة من العلم وحرص على الطلب والتحصيل أكثر، فالتعلم مرتبط بتهيؤ التلاميذ واستعدادهم للتعلم، وإلا فإنه لا يحدث.

وبالوقوف كذلك على بعض التطبيقات التربوية لنظريه الاشتراط الكلاسيكي للعالم الروسي بافلوف (1936/1849)، يمكننا إلحاق هذه المسألة بتطبيقات هذه النظرية، حيث ترى هذه النظرية ضرورة حصر مشتتات الانتباه في غرفة الفصل حتى لا تكثر المثيرات المحايدة التي لا علاقة لها بالموقف التعليمي

فكلما توحد التوجه والهدف، ولم يلتفت إلى ما سواه من الأمور و المشتتات، كان التعلم آكد والتحصيل أكبر وأعظم.

المسألة الثانية: اغتنام الأوقات وجمع القلب على العلم:

إن العمل على الاهتمام بالوقت يعد ضرورياً في عملية التدريس التربوي، لأنه هو المحرك الأساس لعملية التدريس، و لطالما كان استغلال الوقت واحترامه مطية للتزود من العلم، والمتعلم الحصيف من نظم وقته فلم يضع منه عليه شيئا، ولم يشتغل بالقواطع والعلائق و الملهيات والموانع، خاصة في زمن التحصيل كفترة الصغر ومرحلة الفتوة والشباب حيث الفراغ وقلة الشواغل، وقد أرشد ابن جماعة المتعلم إلى استغلال ساعات عمره ، و اغتنام أوقات طلبه دون الانصراف إلى شيء آخر بقوله: «أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ، ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل»[3]. ذلك لأن العلم عزيز وطلبه يحتاج إلى بذل الجهد وتفريغ الوقت.

---

[1]– حول التربية والتعليم، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص 176.

[2]– دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، مرجع سابق، ص 63

[3]– تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 87.

ويرشده في موضع آخر بشكل أكثر تفصيل فيأمره بتقسيم الوقت وبيان أفضل الأوقات و أنسبها للحفظ، فينصحه «أن يقسم أوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره فإن بقية العمر لا قيمة له ، وأجود الأوقات للحفظ الأسحار وللبحث الإبكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل»[1].

وهو بهذا قد حفظ عليه يومه كله من خلال هذا التقسيم البديع، الذي ينفي عن النفس الملالة، ويحفظها من إضاعة العمر فيما لا قيمة له.

وقد ذكر الزرنوجي هذه المسألة في كتابه في فصل (بداية السبق وقدره وترتيبه)، حث وجه المتعلم توجيها تربويا إلى استغلال كل إمكانية في التزود من العلم ، مراعيا حرمة الوقت وعدم إضاعته وتبذيره، فقال:« وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملا في جميع الأوقات في دقائق العلوم ويعتاد ذلك»[2]، كما حثَّه على الاستفادة من جميع الأشخاص عن طريق السؤال واقتناص الفرص «ويكون مستفيدا في جميع الأوقات والأحوال من جميع الأشخاص»[3].

ففي هذا إشارة إلى تنظيم الوقت بين نظر في دقائق العلوم، وبين تردد على المعلمين للاستزادة عن طريق السؤال والمجالسة، مستغلا جميع الأحوال المتاحة، معتادا ذلك في ليله ونهاره، في حله وترحاله.

كما نبه الماوردي المتعلم إلى اغتنام الوقت وإنفاقه فيما يعود بالنفع على المتعلم، فقال ناصحا له : «ثم اجعل ما من الله به عليك من صحة القريحة وسرعة الخاطر مصروفا إلى علم يكون إنفاق خاطرك فيه مذخورا وكد فكرك فيه مشكورا»[4].

فَصَرْفُ الوقت في طلب العلم من جملة شكر مِنَّة المنَّان سبحانه، و هو من أعظم الذخائر للمرء خاصة إذا حباه المولى بصحة القريحة وسرعة الخاطر ودقة الفهم والحفظ.

وتشير الدراسات الحديثة إلى هذه المسألة وتعتبرها أساسا مهما للعملية التعليمية و البيداغوجية، فنجدها تأخذ العنصر الزمني بعين الاعتبار، «لأن التحكم في زمن الحصة وضبطه يؤدي إلى تحقيق الأهداف المتوخاة من درس معين، لذلك يحرص المعلم والمتعلم على جعل الحصة تأخذ وقتها المناسب دون زيادة أو نقصان»[5]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 89

[2]- تعليم المتعلم، مصدر سابق، ص104

[3]- المصدر نفسه، ص105.

[4]- أدب الدنيا والدين ، الماوردي، مرجع سابق، ص 63.

[5]- دراسات في اللسانيات التطبيقية، مرجع سابق، ص154.

فمن خلال توقيت الحصص وتوزيع المواد الدراسية وفقها، وتقسيم مراحل التعلم إلى أدوار ومستويات تستغرق أكثر عمر المتعلم، تتجلى قيمة الاعتناء بالوقت.

المسألة الثالثة: أهمية اختيار المعلم:

للمعلم دوره الحيوي والمهم في العملية التعليمية، فهو المنفذ للمنهج الدراسي، والموجه والمرشد والقائد للطلاب في عمليات التعليم والتعلم، والمعلم أيضا هو العنصر الأكثر تأثيرا بين عناصر العملية التعليمية في شخصيات طلابه نظرا لاحتكاكه المباشر بهم وقضائه الوقت الأطول معهم، و يدلل ابن جماعة على أن تحقيق أهداف التعليم منوطة بحسن اختيار المعلم بقوله: «و إذا سبرت أحوال السلف و الخلف لم تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا إلا إذا كان للشيخ (المعلم)من التقوى نصيب وافر ، و على شفتيه و نصحه دليل ظاهر»[1]. فاعتناء السلف بهذه المسألة دليل على أهميتها في العملية التعليمية، إذ بها يحصل النفع والتعلم للمتعلم.

ويقول أيضا حاثا المتعلم على عدم الاعتماد والأخذ من المعلم المشهور فقط : «وليحذر من التقيد بالمشهورين، وترك الأخذ عن الخاملين ... فإذا كان الخامل ممن ترجى بركته كان النفع به أعم، والتحصيل من جهته أتم»[2]

و تعتبر هذه دعوة صريحة لاختيار أفضل المعلمين للتعليم و بخاصة الذين يعرفون بالتقوى والنصح ورجاء البركة، تتوفر إليهم غزارة المادة العلمية وحسن إلمامه بها وسيطرته على مختلف مهاراتها، إضافة إلى البحث عن المعلم و إن لم يكن مشهوراً صاحب صيت وظهور.

واختصر ابن جماعة كفايات المعلم الذي يأخذ عنه المتعلم ويلزمه إن ظفر به، بقوله « وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته، وتحققت شفقته و ظهرت مروءته و عرفت عفته، و كان أحسن تعليما و أجود تفهيما»[3]. فقوله:

- أحسن تعليما = الكفاية العلمية.

- أجود تفهيما = الكفاية المهنية.

- ظهرت مروءته و عرفت عفته = الكفاية الأخلاقية.

---

[1]- تذكرة السامع،مصدر سابق، ص 90.

[2]- المصدر نفسه ، ص 96.

[3]- المصدر نفسه ، ص 96

وشغلت هذه المسألة اهتمام المربين القدامى، فنجد الزرنوجي صاحب كتاب (تعليم المتعلم طريق التعلم) يشير إليها بقوله:« أما اختيار الأستاذ: فينبغي أن يختار (المتعلم) الأعلم و الأورع و الأسن، كما اختار أبو حنيفة، رحمة الله عليه، حماد بن سليمان»[1].

فهو يريد بقوله (الأعلم): أن يكون ذا دراية بمادته العلمية، وذا سعة معرفية بما طرأ عليها من جديد وما لحق بها من إضافات و إسهامات حديثة.

ونجد الماوردي قد عزز هذه المسألة حين أشار إلى الشروط التي يتوفر بها علم الطالب وينتهي بها كمال الراغب، فعد شروطا تسعة ذكر منها: «الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعليمه»[2]، (فالظفر) يشير إلى الاختيار والانتقاء، و(عالم سمح) يراد بهما سعة الاطلاع والتودد والملاطفة في تعليم المتعلم.

وقد ذكر عبد الكريم بكار حين تحدث عن أخلاق المعلم ما نصه: « كان أحد الأئمة يقول: لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ ممن سوى ذلك: لا يؤخذ من سفيه معلن بالسفه، وإن كان أروى الناس، ولا يؤخذ من كذاب، ولا من صاحب هوى، يدعو الناس إلى هواه، ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث»[3]

والملاحظ في هذه النصوص السابقة، ذكرها لبعض سمات وشروط من يتخذ شيخا ومعلما، وهو ما يؤكد الاعتناء بهذا الجانب والتركيز عليه.

ونلاحظ مما سبق أن اختيار المعلم يدخل تحت حرية المتعلم ومسؤوليته، وهذه الحرية كانت سمة من سمات التعليم عند المسلمين قديما، إلا أن التربية الحديثة كفت المتعلمين مؤونة البحث في تفاصيل ذلك، ولكن بقي للمتعلم حرية اختيار مؤسسة التعليم والتخصص، فالتطبيقات التربوية للفلسفة الوجودية «تؤكد على ضمان الحرية الحقيقة للتلميذ في تحقيق ذاته واختيار الخبرات التعليمية، ومكان التعلم، وزمانه وطريقته على أن يتحمل مسؤولية اختياره »[4]

و الاهتمام باختيار المعلم أشارت إليه التطبيقات التربوية المعاصرة ونصت عليه من خلال ما يلي:

« أنه يجب أن يكون المعلم متمكنا من المادة أو المواد التي يعلِّمها»[5]

---

[1]- تعليم المتعلم طريق التعلم، الزرنوجي، مصدر سابق، ص 72

[2]- أدب الدنيا والدين ، أبي الحسن الماوردي ، مرجع سابق، ص77.

[3]- حول التربية والتعليم، عبد الكريم بكار، دار القلم ، دمشق، ط 3، 2011، ص171.

[4]- ينظر التيارات التربوية الحديثة والمعاصرة، مصطفاوي الحسين، جامعة أكلي محمد أولحاج ، البويرة ، مقال، ص 1

[5]- آداب المتعلمين، ورسائل أخرى في التربية الاسلامية، إخوان الصفا، تح أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، 1967، ص 25.

1 إعداد الكفايات الخاصة بالمعلمين.

2 وضع معايير يتم من خلالها ترشيح المعلمين.

3 الإعداد الجيد للمعلم في الجامعات والكليات.

4. التأهيل العلمي و البيداغوجي للمعلم[1]

وبالوقوف على أراء المعاصرين في هذه المسألة بالتحديد نذكر:

- في امريكا أكدت وثيقة استراتيجية التربية (2000) على أهمية اختيار العناصر التي تتوافر فيها الدوافع الايجابية الحقيقية للعمل في مهنة التعليم.
- في أوربا أوصت لجنة كبار الموظفين التابعة للمؤتمر الدائم لوزراء التربية الأوربيين في اجتماعها (1986) على بذل المزيد من المحاولات الجادة لإعادة النظر بقواعد القبول واكتشاف وجذب المرشحين المتمتعين بقدرات طبيعية مناسبة للتعليم.[2]

وبهذا اتفقت كلمة التربويين القدامى والمعاصرين، المنشغلين بالتربية والتعليم، على حسن اختيار المعلم صاحب الكفاءات المطلوبة، سواء العلمية و الأخلاقية والمهنية على حد سواء، وعلى المتعلم أن يظفر بمعلم يجمع الكفاءات المطلوبة في العملية التعليمية، لأنه بأمثال هذا المعلم الكفء يكون نجاح التعليم من جهة، ونضمن وجود علاقة بين المتعلم والمعلم قائمة على الرضا والتفاهم بسبب اختيار المتعلم للمعلم

ب: أدب المتعلم مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من عظيم حرمته

يعتبر المعلم بمثابة الأب الشفوق الذي يرافق المتعلم لساعات طويلة، وهو يملأ عقل المتعلم بالعلم النافع، ويهذب أخلاقه ويوجهه التوجيه الأمثل، يفعل كل ذلك بصبر واجتهاد ونصح وإخلاص، لذا وجب على كل طالب للعلم أن يعرف للمعلم قدره ومنزلته، وأن يقدر تعبه وجهده، ولأن المتعلم تربطه بمعلمه علاقة مشتركة تفرضها العملية التعليمية، وجب عليه تجاه معلمه واجبات وآداب، لتقوم العلاقة بينهما على أسس واضحة تنعكس إيجابا على الرسالة التعليمية.

وقد حوت مؤلفات علماء التربية القدامى الكثير من هذه الأبواب والمسائل، وأولتها عناية بالغة وركَّزت عليها لإنجاح العملية التعليمية، ولا غرابة في ذلك فقد سطَّر الطلاب الأوائل من الصحابة و التابعين عليهم الرحمة والرضوان

[1]- ينظر، دراسات في اللسانيات التطبيقية، مرجع سابق، ص41.

[2]- ينظر، تكوين المعلمين من الإعداد إلى التدريب، خالد طه الأحمد، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2005، ص 122.

سطورا من ذهب، وسجلوا آدابا عالية رفيعة عظيمة في التعامل والتواضع لمن يتعلمون على أيديهم، ثم تتابع البحث في هذه الجوانب والتنبيه إليها وعدم الخروج عنها في كتب وسير وأحوال من جاء بعدهم. ويعد ابن جماعة أحد الأفذاذ الذين أشاروا إلى هذه الآداب وأفرد لها فصلا كاملا ذكر فيه ثلاثة عشر نوعاً ، نشير هاهنا إلى بعض هذه الأنواع الواجب مراعاتها من قِبَل المتعلم ، حتى تتوج العملية التعليمية بالنجاح، وتؤتي عملية التعليم أُكُلَها بشكل عام.

المسألة الأولى: الطاعة لشيخه:

رفعة العلماء وسمو مكانتهم أمر ظاهر وشيء لا ينازع فيه، فالله العليم الحكيم قضى بذلك وحكم به فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالذِينَ أُتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾،المجادلة، الأية11 ، ومما تقتضيه هذه الرِفعة ويندرج تحتها، طاعة المعلم والتواضع له والانقياد لأمره ونهيه، خاصة فيمن يطلب العلم ويسعى إلى التعلم، وفي ذلك يقول ابن جماعة: «أن ينقاد لشيخه في أموره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره ، .... و يتقرب إلى الله بخدمته»[1].

يلاحظ من خلال كلام ابن جماعة أن طاعة المعلم وامتثال أمره وجه من وجوه التقرب إلى الله، ويكفي بهذا مكانة يسعى إليها المتعلم ويستحضرها طيلة مدة تعلمه والأخذ على شيخه.

ومن نصائح القدامى أيضا ما ذكره الزرنوجي في وجوب تعظيم العلم وأهله، وحث المتعلم على الطاعة والخدمة، فيقول ناصحا المتعلم: «اعلم أن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله، وتعظيم الأستاذ وتوقيره،..... ويجتنب سخطه، ويمتثل أمره في غير معصية لله تعالى»[2].

فتعظيم الأستاذ وتوقيره سبيل إلى طاعته، وسبيل لتعظيم العلم والتعلم، وبهذا يتهيأ المتعلم للتحصيل وتكتمل العملية التعليمية بهذا الأدب الرفيع.

بل قد أكد بعض المربين والناصحين هذا الأمر فطلبوا من المتعلم، أن يتودد ويتلطف ويتذلل للمعلم لينال من علمه ويستخرج بهذا الأدب مكنون الفوائد ومخبوء الفرائد، فهذا الماوردي يؤكد على المتعلم في هذا المجال فيقول: «اعلم أن للمتعلم في زمان تعلمه ملقا وتذللا إن استعملهما غنم وإن تركهما ندم لأن التملق للعالم يظهر مكنون علمه والتذلل له سبب لإدامة صبره وبإظهار مكنونه تكون الفائدة وباستدامة صبره يكون الإكثار»[3]، وهو عين ما

[1]- تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 97.

[2]- تعليم المتعلم طريق التعلم، الزرنوجي، مصدر سابق، ص79.

[3]- أدب الدنيا والدين، الماوردي، مرجع سابق، ص77.

أرشد إليه الزرنوجي بقوله: «و لابد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة في طلب العلم، والتملق مذموم إلا في طلب العلم فإنه لا بد له من التملق للأستاذ والشريك وغيرهم للاستفادة منهم»[1]

فالمراد أن التذلل والتملق سبب في كشف درر العلم، وسبيل إلى الإكثار منه، وهو باب من أبواب الطاعة والتودد للمعلم، ولك أن تتصور جو العملية التعليمية حينما يسودها هذا الأدب الرفيع ، وحينما تكون محاطة بهذه العلاقة بين المتعلم ومعلمه، كيف يتحقق نجاحها واكتمالها، وكيف تؤدي المرجو منها بيسر وبساطة.

المسألة الثانية : أدب الجلوس عند المعلم:

لا يختلف اثنان في أن العملية التعليمية الناجحة تتوفر على شروط وممارسات يُكمِّلُ بعضها بعضاً، فالجلوس بين يدي المعلم وحُسْنُ الإنصات لما يقول والإقبالُ على حديثه ، شروط تجعل من المتعلم أهلاً لِأخذ العلم ومحلاً لاستقبال المعارف والمهارات، ولقد أشارت كتب المربيّن القدامى إلى الحالة التي يكون عليها المتعلم في حلقة المعلم، و أفردت لها أبواباً وفصولاً ضِمن الحديث عن آداب المتعلِّم في درسه.

فابن جماعة في هذه المسألة يبين للمتعلم آداباً تُعينه على التحصيل فيأمر المتعلِّم : «أن يجلس بين يدي الشيخ جِلسة الأدب، كما يجلس الصبيّ بين يدي المقرئ، أو متربعاً بتواضعٍ وخضوعٍ وسكونٍ وخشوعٍ، ويُصغِي إلى الشيخ ناظراً إليه ويُقبل بِكُلِيَتِه عليه متعقلاً لقوله»[2].

نجده يشير هنا إلى الأدب في الجلوس، والإنصات الكامل والإصغاء التَّام، إضافة إلى الإقبال على المعلم جسدا وروحاً.

كما نجد الزرنوجي يؤكد هذه المسألة بقوله: «وينبغي لطالب العلم أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحُرمة، وإن سَمِع مسألةً واحدةً أو حكمةً واحدةً ألفَ مرة»[3].

ويقول أيضا في فصل (في الاستفادة واقتباس الأدب) «وطريق الاستفادة أن يكون معه في كل وقت مَحبَرَة حتى يَكتبَ ما يسمع من الفوائد العلمية»[4].

---

[1]- تعليم المتعلم طريق التعلم، الزرنوجي، مصدر سابق، ص 125.

[2]- تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 103.

[3]- تعليم المتعلم، الزرنوجي، مرجع سابق ، ص85

[4]- المرجع نفسه ، ص 123.

فطريق الاستفادة كما وضَّحه الزرنوجي، الاستماع بالتعظيم، و تدوين ما يُسْمَعُ من الفوائد.

ونجد التَّطبيقات التَّربوية تتطرق إلى هذه المسألة تحت مسمى مهارة الاستماع والفهم، فالمتعلم المتمكن من هذه المهارة يصل إلى معاني الحديث الذي يريده المعلم، «لعل المعيار الأمثل لكفاءة المتعلم من الاستماع والفهم هو قدرته على حل الرموز اللغوية بحيث يصل إلى نفس المعنى الذي يقصده المتحدث دون زيادة أو نقص أو تحريف»[1].

فليس الاستماع فحسب، بل الوصول إلى الكفاءة السمعية للمتعلم، فيصبح قادرا على الفهم عارفا بمقصود الكلام، ومن خلال عملية السماع يستصحب المتعلم جلوسه في سكون وهدوء، وإقباله على حديث المعلم بإنصات وتتبع ليعقل عنه ما يقول.

وقد ذهبت الدراسات التربوية الحديثة إلى أنواع عدة من الاستماع، كفيلة بالوصول بالمتعلم إلى التعلم الفعال، من هذه الأنواع :[2]

- الاستماع للترديد المباشر.
- الاستماع لاستخلاص الأفكار الرئيسة.
- الاستماع للحفظ.
- الاستماع للاستيعاب والفهم.

ولا تتأتى هذه الملكات إلا بمهارة الاستماع، و بها يكون المتعلم محققا للأدب المطلوب أثناء الدرس.

المسألة الثالثة: مذاكرة الدرس:

مهما طالت مدة الدرس التعليمي، ومهما امتد زمن حلقة التدريس، فإن ذلك يقصر عن الإحاطة بجميع الجوانب العلمية المتعددة للمادة المدروسة، فكان لزاما على المتعلم النَّبِيه والطالب المجتهد، أن يُشْبِع نَهَمَهُ العلمي وتَشَوُّقَه المعرفي بالمطالعة والقراءة القبلية و البعدية للجزء المراد تعلمه، من أجل هذا كانت المذاكرة والاعتناء بالشروح المتعلقة بالدرس، ومن أجل هذا أيضا أرشد العلماء المربون طلابهم إلى التوسع في المادة أكثر من خلال المذاكرة والاطلاع على الكتب الشارحة للمادة التعليمية، وهذا ابن جماعة يقف على هذه المسألة لأهميتها، ويشير إليها مرغبا

[1]- تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد المجيد العربي، مكتبة لبنان، الطبة الأولى، ص 65.

[2]- تعلم اللغات الحية وتعليمها ، مرجع سابق، ص 73

المتعلم بقوله :« ولا يقتصر في الحلقة على سماع درسه فقط إذا أمكنه، فإن ذلك علامة قصور الهمة وعدم الفلاح وبطء التنبه، بل يعتني بسائر الدروس المشروحة ضبطا وتعليقا ونقلا»[1]

فالمتعلم العالي الهمة في نظر ابن جماعة، هو من اعتنى بسائر الكتب والدروس التي تفيده في مادته العلمية التي يدرسها، ويتابع الشروحات والتعليقات والنقول التي تصب في درسه الذي استفاده من الشيخ، وبذلك يساعد نفسه في التعلم، ويحقق إنجاح العملية التعليمية بهذا السلوك.

و الدراسات التربوية الحديثة تشير إلى هذه المسألة وتحث المتعلم على سلوك طريقها « فالاعتماد على النفس في التحصيل بالرجوع إلى الكتب لجمع المادة يحقق مبدأ الممارسة على خير وجه، والخبرة التي يكتسبها التلميذ في الطريق لا تضيع مثل الخبرة التي يسمعها من المدرس فحسب، ولذلك يصبح من الضروري تشجيع التلاميذ على القراءة، وعلى جمع المعلومات بأنفسهم من الكتب وتلخيصها وعرضها في صورة مقال أو بحث أو تقرير، أو تقويمها، أو نحو ذلك»[2]

وقد نوهت الدراسات التربوية الحديثة بدور المعلمين في هذه المسألة، واقترحت أساليب عدة لتحقيق هذه الغايات من بينها[3]:

- كأن يكلف تلاميذه مثلا بموضوعات معينة يطلب منهم قراءتها وتلخيصها.
- أن يحدد موضوعات للقراءة لبعض التلاميذ فقط، كالمتفوقين في مادة معينة.
- أن يطرح عددا من الموضوعات، يختار من بينها كل تلميذ موضوعا يميل إليه.
- أن ينتقل المدرس مع تلاميذه إلى المكتبة، من وقت لآخر ليدربهم على طريقة الحصول على الكتب واختيار المناسب منها.

فالملاحظ أن مطالعة الكتب تكسب خبرة للمتعلم، وتنمي فيه مهارة البحث و التلخيص وجمع المعلومات، ثم إعادة صياغتها من جديد في صورة مقال أو بحث، وهذا ما يطلب من المتعلمين ذوي المستويات المتقدمة كالمتوسط والثانوي والجامعي بشكل أكثر، وبهذه الممارسة تزداد خبرة المتعلم وتنجح العملية التعليمية.

المسألة الرابعة: حفظ الدرس واسترجاعه:

---

[1]- تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 117.

[2]- التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، إبراهيم وجيه، دار المعرفة الجامعية، 1423 هـ/ 2003م، ص 276

[3]- المرجع نفسه، ص 276.

من العوامل التي تفيد في الإسراع بالعملية التعليمية وتفيد في تثبيت نتائجها عامل الحفظ، إذ يعد عملية متلازمة للتعلم، فما نتعلمه يجب أن نحتفظ به، وعلى قدر احتفاظنا به على قدر ما تحقق هذه العملية أغراضها، فالعلم ما حواه الصدر ووعاه الفؤاد، ولا يميز طالب العلم بشيء عن غيره كما يميز ويعرف باستحضاره لمحفوظه من العلم وقت ما شاء.

وقد أولى علماء السلف والخلف من المربين والمعلمين هذه المسألة عناية بالغة، فكانت مؤلفات وكتب بأكملها وأشعار تروى من الحافظة وعن ظهر قلب، وبذلك نصحوا طلابهم ومتعلميهم، وابن جماعة أحد المربين التربويين الذين حثوا المتعلم على اكتساب مهارة الحفظ والصبر على تحصيلها والتمكن منها، فنجده في مؤلفه هذا ينبه المتعلم بقوله يجب :«أن يصحح ما يقرأ قبل حفظه تصحيحا متقنا، إما على الشيخ أو على غيره ممن يعينه، ثم يحفظه بعد ذلك حفظا محكما، ثم يكرر عليه بعد حفظه تكرارا جيدا، ثم يتعاهده في أوقات يقررها لتكرار مواضعه»[1].

فهو يشير هنا إلى حفظ المقروء حفظا جيدا مع التعهد والتكرار، كما أشار إلى قضية مهمة سابقة لعملية الحفظ، وهي تصحيح ما يقرأ وضبط كلماته وإعرابه وطريقة نطقه على الشيخ، تجنبا لحفظ ضعيف في شكله وكلماته، يصعب تصحيحه بعد تثبيته وحفظه.

وقد اهتم بهذه المسألة الزرنوجي وبحثها في بحث خاص عن (ما يورث الحفظ وما يورث النسيان)، فيقول مبينا للمتعلم ما يقوي به حفظه للعلم « وأقوى أسباب الحفظ: الجد والمواظبة، وتقليل الغذاء،وصلاة الليل، وقراءة القرءان من أسباب الحفظ»[2].

فذكره لهذه الأسباب دلالة واضحة على أهمية الحفظ، وعلامة ظاهرة على الأخذ بأسبابه وتحصيل ملكته، لما في ذلك من تسريع لعملية التعلم، ودفع للعملية التعليمية بشكل عام.

كما نالت هذه المسألة حظها من الاهتمام في كتب التربية الحديثة، «إلا أنها تظل في القابل ذات أهمية لا يمكن إغفالها، لأنها زاد المتعلم تزوده بما يحتاج إليه من الاستشهاد والاحتجاج في مختلف المواقف»[3].

---

[1]- تذكرة السامع ، مصدر سابق، ص 112.

[2]- تعليم المتعلم طريق التعلم، مصدر سابق، ص130.

[3]- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط الثامنة، 2017/2016، ص، 98.

و هذا إبراهيم وجيه محمود يذكر هذه المسألة في كتابه (التعلم) ويشير إلى أهميتها بقوله: «وفي المدرسة يعطى التلاميذ هذه العملية أهمية كبيرة، فمجهوداتهم توجه في الغالب إلى السيطرة على المادة المتعلمة بقصد الاحتفاظ بها واسترجاعها عند الحاجة، وما نحتفظ به في الواقع هو ما نتذكره منها، وهو يمثل نسبة من المادة المتعلمة أصلا»[1].

فنجد الاهتمام الكبير بهذه العملية، والتي بموجبها يسيطر الطلاب على المادة المتعلمة وتكون لهم القدرة على استرجاعها، وبذلك تنجح العملية التعليمية من خلال هذه المسألة.

واعتبرت الدراسات الحديثة عملية استرجاع المادة المتعلمة على فترات فرصة أكبر لتثبيتها وحفظها، وأشارت إلى أن الاسترجاع يفيد التعلم من نواحٍ عديدة:[2]

- يساعد المتعلم على التعرف على مستواه الحقيقي، ونقط الضعف في تعلمه.
- يمثل الاسترجاع موقف اختبار بالنسبة للمتعلم.
- يعد نوعا من الممارسة لموضوع التعلم أو تأكيدا للتعلم.

ويمكننا أن ندرج تحت هذه المسألة مسألة أخرى مكملة لها، وهي التي تتعلق **بنوع المادة المتعلمة**، فقد أشار ابن جماعة إليها بقوله:«وليأخذ من الحفظ والشرح ما يمكنه ويطيقه حاله، من غير إكثار يمل، ولا تقصير يخل بجودة التحصيل»[3]

وأكدت هذا التوجه الدراسات الحديثة إذ «يتوقف مقدار ما يحتفظ به المتعلم من المادة على مدى ما تعنيه المادة بالنسبة له، وتدل على هذه الحقيقة أغلب التجارب التي قارنت حفظ مواد لها معنى مثل الشعر أو النثر بحفظ مواد لا معنى لها كالمقاطع الصماء»[4].

فمن خلال المقولتين يتضح أن نوع المادة المتعلمة، ومقدارها وما تعنيه للمتعلم، يتوقف عليه نجاح عملية الحفظ، فلابد من مراعاة هذه الاعتبارات حينما نوجه المتعلم لحفظ المادة و استرجاعها، فالتلميذ «لا يُقبِلُ عادة على

---

[1]- التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، مرجع سابق، ص 74.

[2]- التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، مرجع سابق، ص80.

[3]- تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 113.

[4]- التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، مرجع سابق، ص 77.

المواد التي يتعلمها بدرجة واحدة، فهناك مواد يميل إليها، ومن ثم يُقبِل على تعلمها برغبةٍ ويجد راحة في استذكاره لها، بل و أحيانا يَعتبِرُ الوقت الذي يُنفقه في تعلُّمها نوعاً من الترفيه الممتع»[1].

المسألة الخامسة: العناية بالبدن:

جسم الانسان وبدنه بمثابة الدابة التي تحمله، وكلما أعتنى به وأعطاه حقه المطلوب، عاد ذلك بالنفع والفائدة على نموه العقلي والنفسي والمعرفي، والمتعلم بين حضور درس وكتابة علوم ومطالعة كتب ومذاكرة أقران، قد يصيبه الملل وتكل نفسه ويقل تحصيله بسبب إرهاق بدنه، وربما رام أخذ العلم جملة فيضيع منه جملة لعدم التوازن والاعتدال في عامة شؤونه، وقد تفطن المربون الأقدمون إلى أهمية الراحة التي تتخلل أيام التحصيل وساعات الدرس، فراحوا يأخذون بها ويجعلونها مرتبة ضمن برنامج التعليم، لما في ذلك من فائدة مرجوة للعملية التعليمية، ولما في ذلك من ثمرة تعود على المتعلمين أنفسهم، فيقبلون على التعلم بنفس جديد وهمة أكثر نتيجة الترويح الطارد للسآمة والملل. وابن جماعة ممن عني بهذه المسألة ونصح بها في كتابه، وأدخلها ضمن آداب المتعلم الخاصة بنفسه، فنجده يرشد إليها بقوله يجب:«أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهو ثلث الزمان، فإن احتمل حاله أقل منها فعل، ولا بأس أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره ـ إذا كل شيء من ذلك ـ بتنزه وتفرج في المستنزهات بحيث يعود إلى حاله ولا يضيع عليه زمانه، ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن به، ... وبالجملة فلا بأس أن يريح نفسه إذا خاف مللاً»[2].

فقد ذكر هنا الراحة وبين مقدارها المطلوب، و أمر بالتنزه والتفريج عن نفس المتعلم بين الفينة والأخرى، ولم ينس الإشارة إلى الرياضة التي تحفظ البدن وتجدد نشاطه واستعداده، كل ذلك يقوم به المتعلم إذا خاف الملل، مما يعود على تعلمه وتحصيله بالنجاح، ويعطي للعملية التعليمية سمة التجدد والاستمرار وبلوغ الأهداف.

ولذا أدرك ابن جماعة أن هناك علاقة بين النمو الجسمي ومظاهر النمو الأخرى، ومنها النمو الحسي وأشار في هذه العلاقة إلى حالة المتعلم ثقيل السمع التي تؤدي به إلى عرقلة الاستفادة من التعليم وبلوغ أهدافه[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص83.

[2]- تذكرة السامع، مصدر سابق، ص 92.

[3]- المصدر نفسه، ص 39.

وقد أفردت كتب الدراسات الحديثة فصولا خاصة تعنى بصحة المتعلم الجسمية «فالصحة الجسمية تعد من أولى مقومات الحياة السعيدة للإنسان، لأن الكيان الجسدي هو الأساس الذي تقوم عليه الشخصية، وهو أساس نموها في كافة النواحي طوال الحياة»[1]

ومن تلك النواحي التي تنبثق عن كمال الصحة وسلامة البدن، النمو العقلي والمعرفي، والاستعداد للتعلم والإقبال عليه بحب وراحة تامة.

هذا وقد أناطت الدراسات الحديثة جزءا من هذه المسألة بالمعلم، وجعلت من مسؤولياته المحافظة على الصحة الجسمية للطلاب ، وحددت هذه المسؤولية في نقاط نذكر منها[2]:

- المحافظة على صحة الطلاب من خلال بيان أهمية الغذاء الصحي الملائم، والاعتدال في الطعام والشراب كما ونوعا.
- توجيه الطلاب إلى أهمية الحصول على قسط كاف من النوم والراحة والاستجمام خاصة بعد بذل مجهود عضلي أو ذهني.
- حث الطلاب على الاهتمام باللياقة البدنية والقوة الجسمية وذلك عن طريق ممارسة الأنشطة الرياضية والترفيهية.
- عزل الحالات المرضية المعدية فورا، وعدم السماح لهم بالاختلاط بالتلاميذ داخل المدرسة.
- توعية أولياء الأمور بضرورة تنفيد الفحص الطبي للطلاب وتطعيمهم لوقايتهم من الأمراض.

وغير ذلك من النقاط والتوصيات التي تهدف إلى المحافظة على الصحة الجسمية بشكل عام، وهذا مما يؤكد أهمية هذه المسألة قديما وحديثا. حيث تظافرت عليها جهود المربين التربويين واجتمعت فيها كلمتهم، وذلك إنجاحا للعملية التعليمية ككل، وسيرا بها نحو تعلم أفضل وأكمل.

[1]- فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مرجع سابق، ص 81.

[2]- آداب المعلم المسلم وواجباته خلال الموقف التعليمي، محمد علي أبو رزيزة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1416هـ، ص 104.

خـاتمــة

خاتمـــة

ومن جملة النتائج التي استطعت الوقوف عليها وأنا أنجز هذا البحث، ما يلي:

فمن خلال اطلاعي على محتوى كتاب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، استخلص الآتي:

- ترتيب الكتاب ترتيبا حسنا يحيط بمقصود الكتاب، إضافة إلى أسلوبه الجميل في الكتابة والعرض.
- ألف كتابه لسد حاجة المهتمين بالعملية التعليمية من معلمين ومتعلمين.
- كتابه هذا يعد مرجعا للتربويين وطلاب العلم والمسئولين عن التعليم.
- يوضح من خلال كتابه أهمية العلم وفضل تعلمه وتعليمه مستدلاً بذلك من الكتاب والسنة وأقوال العلماء مما يشكل حافزاً ودافعاً للطلاب للإقبال على طلب العلم .
- "أدرك أن المعلم من أهم عناصر العملية التعليمية، حيث تناول أبعاد كفايته الخاصة ممثلة في صفات وآداب، أشرت إلى بعض منها في هذا البحث.
- كما أدرك أن المتعلم من أهم عناصر العملية التعليمية، حيث تناول واجباته وآدابه تجاه درسه وشيخه وطريقة تعلمه، أشرت إلى أهمها في هذا البحث.
- لابن جماعة محاولات جادة لسبر العلاقة بين طبيعة المتعلم وعملية التعليم، سبق بها كتب التربية المعاصرة الحديثة.
- أشار إلى مضامين تربوية كثيرة مستنبطة من خلال عرض آرائه التربوية، هذه المضامين تطابق في أكثرها التطبيقات التربوية الحديثة.
- أن التراث الإسلامي يحوي نماذج كثيرة من المؤلفات والآراء في مجال الدراسات التربوية مما يفتح المجال للباحثين للرجوع إليها والاستفادة منها .

مما يستدعي مزيد من الدراسات في كتاب تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة .

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم وجيه، التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، 1423 هـ/ 2003م،
2. ابن جماعة مشيخة قاضي القضاة، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1988م، ج.1
3. ابن عساكر، معجم الشيوخ، تح وفاء تقي الدين، دار البشائر،بيروت، لبنان 2000/1421، ط 1،ج2.
4. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ج 4.
5. ابن كثير، البداية والنهاية دار المنار للطبع والنشر والتوزيع،ميدان الحسين القاهرة بمصر، الطبعة الأولى 1421 / 2001 ، ج 14.
6. ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ج 12، الطبعة الأولى، 2003.
7. أبي الحسن الماوردي أدب الدنيا والدين، دار إقرأ، بيروت، الطبعة السادسة، 1413هـ/1993م.
8. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية . حقل تعليمية اللغات . ،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر 4 2000 .
9. إخوان الصفا، آداب المتعلمين، ورسائل أخرى في التربية الاسلامية، تح أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، 1967،
10. بدر الدين بن جماعة، مشيخة قاضي القضاة، تح موفق بن عبد الله عبد القادر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988م.
11. بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية والمعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.
12. تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،تح مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، ج5.

- التعليمية العامة و علم النفس، وحدة اللغة العربية، وزارة التربية، مديرية التكوين، الإرسال 1، سنة 1999.

ثالثا: المجلات

13. حسن إبراهيم عبد العال، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة،التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة الطبعة 2، 1980م.
14. حسين أحمد رشوان، العلم والتعليم والمعلم من منظور علم الإجتماع، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى،2007.
15. خالد طه الأحمد،تكوين المعلمين من الإعداد إلى التدريب، دار الكتاب الجامعي، الإمارات.

16. الخليل بن احمد الفراهيدي ، معجم العين، تح: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى،2003، ج3.
17. الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم،تح مروان قباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1981.
18. سعيد حسني العزة، صعوبات التعلم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى 2007.
19. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي ، المدخل إلى التدريس ، دار الشروق، القاهرة الطبعة الأولى، 2010.
20. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط الثامنة، 2017/2016.
21. صبري الدمرداش أساسيات تدريس العلوم، دار المعارف ، الطبعة الثانية 1997.
22. صلاح عبد المجيد العربي، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى.
23. عبد الكريم بكار،حول التربية والتعليم، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة 2011.
24. عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام،حلب، ج 1، الطبعة 21، 1412هـ/1992م.
25. عماد عبد الرحيم الزغول، نظريات التعلم ، عمان، دار الشروق، ط1، 2010.
26. مجدي العزيز إبراهيم، تنمية تفكير المعلمين والمتعلمين، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط2006.
- المجلة الجزائرية للتربية، وزارة التربية الوطنية، العدد الثاني، مارس سنة 1995.
27. محمد الأوراغي ، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، دار الأمان، الرباط، الطبعة1، 1432هـ/2010م.
28. محمد علي أبو رزيزة ، آداب المعلم المسلم وواجباته خلال الموقف التعليمي، ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1416هـ.
29. محمد مهدي العجمي، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2012/1433، ط 3.
30. محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988، ط 3.
- مصطفاوي الحسين، التيارات التربوية الحديثة والمعاصرة، جامعة أكلي محمد أولحاج ، البويرة ، مقال.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنـــــوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	ب-ج
الفصل الأول : قراءة في مفردات العنوان.	12-05
المبحث الأول: تعريفات ومفاهيم.	05
أولا: تعريف التعلم	05
ثانيا: تعريف التعليم	07
ثالثا: تعريف التعليمية	07
المبحث الثاني: التعريف بصاحب الكتاب	09
1.إسمه ونسبه	09
2.مولده	09
3.نشأته وطلبه للعلم	09
4.شيوخه	10
5.تلاميذه	10
6.مصنفاته	10
7.وفاته	11
ثانيا: التعريف بالكتاب	11
1.موضوعات الكتاب.	11
2.مصادر الكتاب	12
3.سبب تأليف الكتاب	12
4.طريقة المؤلف في الكتاب	12
الفصل الثاني: المعلم والمتعلم في تذكرة السامع والمتكلم	47-13
المبحث الأول: واجبات المعلم وعلاقتها بالدراسات الحديثة	16
أ.أدب العالم في نفسه	17
المسألة الأولى: المراقبة والسكينة والواقار	17

المسألة الثانية: الاستمرار في التحصيل والاستزادة من العلم	18
المسألة الثالثة: عدم الاستنكاف من طلب العلم من الرفيع والوضيع	19
ب.أدب العالم مع طلبته	20
المسألة الأولى: أن يحسن معاملة طلبته	20
المسألة الثانية: معرفة المعلم بطبيعة المتعلمين والسعي في مصالحهم	22
المسألة الثالثة: إثارة دافعية التلاميذ للتعلم.	23
ج.أدب العالم في درسه	24
المسألة الأولى: تنوع طرق التدريس بما يناسب قدرات المتعلمين.	24
المسألة الثانية: التعزيز ودوره في نجاح العملية التعليمية	27
المسألة الثالثة: التدرج في تعليم المادة	27
المسألة الرابعة: بدل الجهد في تفهيم الطالب وتعليمه	28
المسألة الخامسة: العناية بالتقويم	31
المبحث الثاني: واجبات المتعلم وعلاقاتها بالدراسات الحديثة	34
أ.أدب المتعلم في نفسه	34
المسألة الأولى: النية حالة التعلم	34
المسألة الثانية:اغتنام الاوقات وجمع القلب على العين	36
المسألة الثالثة:أهمية اختيار المعلم والمتعلم	38
ب.أدب المتعلم مع شيخه وما يجب عليه من عظيم حرمته.	40
المسألة الأولى:الطاعة لشيخه	41
المسألة الثانية: أدب الجلوس عند المعلم	42
المسألة الثالثة: مذاكرة الدرس	43
المسألة الرابعة: حفظ الدرس وإسترجاعه	45
المسألة الخامسة: العناية بالبدن	47
خاتمة	51
قائمة المصادر والمراجع	53
فهرس الموضوعات	58-56

الملخص:

يهدف هذا البحث الى التعرف على ابن جماعة وبعض ارائه التربوية التي قدمها، من خلال كتابه تذكرة **السامع والمتكلم** تطرقت فيه الى تبيين بعض المفاهيم التعليمية ، وكذا التعرف على المعلم وآدابه الواردة في الكتاب وربطها بالتطبيقات التربوية و صياغتها بالطرق الصحيحة ، ثم التعرف على المتعلم وآدابه وربطها بالتطبيقات التربوية ، كل ذلك بغرض الاستفادة من آراء العلماء والمفكرين السابقين الذين لهم آراء تربوية قيمة تحتاجها برامج التربية التعليمية الحديثة.

الكلمات المفتاحية : التعليمية، المعلم ، المتعلم التربوية

Abstract:

This research aims to identify the son of a group and some of his educational views that he presented, through the writing of the listener and the speaker, in which she touched on clarifying some educational concepts, as well as identifying the teacher and his etiquette contained in the book and linking them to educational applications and formulating them in the correct ways, then identifying the learner and his manners and linking them to applications Educational, all for the purpose of benefiting from the opinions of scholars and former thinkers who have valuable educational views that are needed by modern educational programs.

Keywords: educational, teacher, learner, educational